طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

تشرين الأول | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠١٨

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد صدام حسين

بيان شامل للقيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي حول الأوضاع العربية الراهنة

لبنان: رئيس الجمهورية يكلف ورئيس الحكومة يؤلف

تقرير عن النزوح السوري إلى لبنان

تفاصيل (صفعة) صفقة القرن بمنظور أميركي

حماية الأمن القومي العربي ليست بالإيجار

لماذا البعث الحلقة الخامسة

ذكيّان يتفوق في دفع عربة الخضار

بشق النفس، أنهى ولدي زكي الذي أناديه تحبباً "ذكيّان" لأني قرأت في وجهه علامات النبوغ والتفوق منذ أن بدأ يدب على الأرض، أو هكذا خيل لي "لأن القرد في عين أبيه غزال"، أنهى مرحلة الدراسة الابتدائية بعد أن قارب سن البلوغ، وقد يكون قد تخطاها، لأن الله قد وهبه إعادة كل صف أكثر من مرة، وقد فشلت كل محاولات تأديبه من التقريع والشتائم إلى العصا التي أدمنت على جلده وتخاوت مع لحمه وكأن شعاره "علقة تفوت وما حدا بيموت".

احتفلت العائلة بهذه المناسبة التي قد لا تتكرر، فدعونا بعض الأقارب والأصدقاء على ما تيسر من طعام وشراب واجتمعنا وسط إشادّتي بذكيّان وحديثي المسهب عن تفوقه ونبوغه، وما وصل إليه من علم غير مبال بما يصدر عنهم من غمز ولمز وابتسامات ساخرة وهم منصرفون عن الكلام بانشغال الأيدي والأفواه بما هو أهم: فاغض الطرف فالمهم الغاية وليس الوسيلة والشهادة تستحق التضحية.

طيلة فصل الصيف كنت أفكر في مستقبل "ذكيّان"، فلا بد من اختيار مدرسة تليق بما بلغه من العلم ومستقبله الواعد، وكنت كلما خرجت اتفحص أسماء المدارس الطنانة وإعلاناتها الرنانة عن مناهج التدريس وأساليب التعليم ونسب التفوق، وكنت كلما وقع اختياري على واحدة انتقل إلى أخرى بسذاجة شارد الذهن وسارحاً في الخيال الواسع إذ أرى المستقبل مفتوحاً أمام هذا الولد الذي قد يكون ذا شأن عظيم، فأراه أحياناً عالماً في "ناسا" يقيم على المريخ أو أبعد من ذلك بقليل يمتلك مزرعة لتربية المواشي، وأخرى، عالماً يغوص في أعماق البحار يأتينا بأطايب لحوم السمك والحيوانات البحرية، وبلغ عندي شرود الذهن وأحلام اليقظة أني فكرت في شراء سيارة مبردة لتوزيع الحليب المريخي ومشتقاته وهي مفيدة أيضاً إذا كان البحر خياره البديل.

بعد صوصلة وجوجلة اقتحمت بوابة إحدى المدارس، وعبرت باحتها بجد وثقة، فاستقبلني المدير بحفاوة بالغة ومصافحاً بحرارة لافتة ظننت معها أنه يعرفني منذ زمن طويل أو اكتشف بفراسة لا تبدو على وجهه أني والد النابغة، بعد عدة عقود طبعاً، ثم دعاني إلى الجلوس قبالته، وبعد أن سألني عن حاجتي اصر أن نتناول القهوة معاً فواجب الضيافة لا بد منه كما تقضي اللياقة والعادات.

ما طفق أن بدأ في حديث طويل، أسهب وأطنب وصال وجال، وهو يشرح لي حسن اختياري متناولاً ميزات مدرسته من المناهج إلى أساليب التعليم، عن قدرات المدرسين وسمو تعاطيهم مع تلاميذهم، وختم بعد أن أطال في الحديث عن النتائج حيث لا راسب ولا من يرسبون.

انتقل بعد ذلك إلى الحديث عما يكسر الظهر ويدمي القلب عن الأقساط، وثمن الكتب، وتكاليف القرطاسية، عن أسعار الملابس وأجور النقل ولم ينس أعباء الأنشطة الرياضية ووسائل الترفيه عن دورات التقوية الالزامية، وكما عن الرحلات التي تنظمها الإدارة لزيارة مرافقنا السياحية ومعالمنا الأثرية.

- فجأة أطلق ضحكة كبيرة أخفت ما تبقى من عينيه الصغيرتين خلف نظارته، وأظهرت أسنانه الصفراء قدم سريعاً جردة التكاليف التي إلا أن الشهادة لله الرجل بارع لم ينس شيئاً ويحفظ الأرقام عن ظهر قلب الأقساط، الكتب، القرطاسية، الملابس، واسطة النقل (الأوتوكار)، الدورات، والرحلات والأنشطة الرياضية، وختم المسألة بعملية جمع لمبلغ فلكي قد يشتري المريخ ويمتلك البحار، وبدل النشوة التي كنت أحسها شعرت بغصة وانكسار وعدت من دنيا الأحلام إلى أرض الواقع أنا الذي يناديني الجيران "بابو وجيب مثقوب" والمختال منهم يعيب علي فقري.

لكي يكتمل النقل بالزعرور، مضى الرجل في رياءه ودجله وانتقل إلى حديث آخر، وكأنه صياد يتفنن في اصطياد طائر الذي هو أنا المنتوف الريش والجلد وأي شيء آخر قد ينتف فالتفت متسائلاً عن مهنتي، فداريت خيبتي بالقول أني تاجر خضار وفواكه.

- تحول الرجل من مدير إلى خبير، وكادت عيناه تدمعان لما نعانيه في هذا القطاع من كساد وتلف للمحاصيل وتدني اسعار الفاكهة، وعزاني بالقول إن شاء الله يتحسن الحال وتعودون إلى سابق عهدكم، واضاف بمزحة سمجة حتى نحصل تكاليف الصبي، وعاد إلى وقاره الأمور سوف تصبح أحسن حالاً بعد فتح معبر نصيب ولو أن سوريا رفعت الرسوم على حركة المرور (الترانزيت).

- أجبت: أنا لا يعنيني النصيب أو اللوتو ثم تذكرت معبر الخلاف اللبناني فقلت: أنا لا يعنيني معبر نصيب، ولا تهمني حركة التصدير والاستيراد، كل ما أعرفه أني أذهب فجراً إلى الحسبة فاشتري عدة صناديق من أردأ الأنواع وأرخص الأسعار أضعهم على عربتي وأطوف الأحياء الفقيرة والأزقة الضيقة وأعود في الظلام وقد حصلت على ما يكفي من قوت متواضع للأولاد على قد الحال وأن كانوا لا يهم أنهم لا يذوقون اللحم إلا في الأعياد، والدجاج إلا في المناسبات، إما إذا سألت عن السمك فلا يسمعون عنه إلا نادراً.. لذلك سامحني فأنا لا قدرة لي على تحمل نفقات مدرستكم وتكاليفها.. ولأني أريد أن أذله وأرد له الصاع صاعين اعتذرت أنني أخطأت العنوان قائلاً: أنا بالكاد أفك الحرف... واعتقدت أني في مدرسة رسمية.

تبدلت سحنة الرجل، اختفت الابتسامة وحل مكانها العبوس والتهجم، إلا أن الشهادة لله ظل الرجل مؤدباً فطلب مني الانصراف لأن مشاغله كثيرة ومواعيده مزدحمة ولا وقت عنده لا ضاعته مع أمثالي وختم بالقول: مدرسة رسمية شوف ملا.

خرجت وأنا أتلفت خلفي وفي لحظات قليلة وجدت الحل الشافي والوافي: "ذكيّان أصبح في عمر مناسب ليساعدني ولا شك يستطيع أن يأخذ عني في دفع العربة في الصعود، وفي الأزقة والأحياء الضيقة..

وهكذا كان، والذي يجب أن تعرفوه أن ذكيان أظهر تفوقه في هذا المجال وبوقت قصير ودون رسوم أو أقساط.

المحتويات

* كلمة الطليعة:

لإعادة الاعتبار لمأسسة العمل الوطني ٤

* بيان شامل للقيادة القومية ٦

* من أجل صحافة حرة وإعلام مستقل ١٤

* عملية بركان تفجر بركان الغضب الفلسطيني ٢٧

* صدام حسين يثير أزمة حادة داخل "إسرائيل" ٣٠

* أيام خالدة في التاريخ العربي المعاصر ٣١

* حرب تشرين أول ١٩٧٣ ..... ٣٣

* التحالف الأميركي—الإيراني يعيد إنتاج العملية السياسية في العراق ٣٦

* حماية الأمن القومي العربي ليست بالإيجار ٣٧

* ترامب ودول الخليج ... النقطة العمياء! ٤٠

* كتاب عن الاتصالات بين (إيران، أميركا، إسرائيل) ٤٢

* لماذا حزب البعث (الحلقة الخامسة) ٤٤

* رسالة اعتذار إلى أبي جعفر المنصور / قصيدة للشاعر حميد سعيد ٥٠

إضافة إلى مواضيع عديدة ومتنوعة أخرى

كلمة الطليعة

لإعـــادة الاعتـــبار لمأسسة العمل الوطني

التأخير في تأليف الحكومات في لبنان، ليس حدثاً مستغرباً في الحياة السياسية اللبنانية، بل هو سمة رافقت تأليف الحكومات منذ العام ٢٠٠٥، والأسباب التي تجعل تأليف الحكومات يأخذ مدى زمنياً طويلاً ويستمر أشهراً، بعضها يرتبط بنظام المحاصصة القائم، والصراع والتنافس على ما يسمى بالوزارات السيادية (وهي بدعة من ناحية،) والوزارات الخدماتية وهي الأهم للقوى السلطوية من ناحية ثانية.

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار تأثيرات الخارج على الداخل اللبناني وحيث لا يجوز إسقاط هذا العامل من التأثير على آليات العمل السياسي في لبنان ومنها تأليف الحكومات ،فإن بعض الأسباب يرتبط بالنظام الدستوري القائم، حيث لا مهل مسقطة للتأليف. وإن الرئيس المكلف يتعامل مع القضية باعتبار أن المهلة مفتوحة ولا سبيل لإسقاطها، إلا الاعتذار أو الإنهاء الحكمي للتأليف، كالوفاة، أو شغور موقع الرئاسة الأولى. وطالما هذان السببان غير قائمين، أي الاعتذار والإنهاء الحكمي، فإن مهلة التأليف مفتوحة على الزمن، لأن ما نص الدستور عليه لجهة المهل المحددة هي مهلة فقط تقدم الحكومة من المجلس النيابي ببيانها الوزاري لنيل الثقة في مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ صدور مرسوم تشكيلها. وبطبيعة الحال، فإنه طيلة المدة التي تفصل التكليف عن التأليف، تصبح الحكومة، حكومة تصريف أعمال وطبعاً في النطاق الضيق لمفهوم تصريف الأعمال، وهذا من شأنه أن يؤثر ذلك على سير المرفق العام الذي يشكل مجلس الوزراء أحد أهم مؤسساته باعتباره يجسد السلطة التنفيذية. وحتى يطرأ تعديل دستوري يربط التأليف بمهل زمنية محددة وهذا غير متاح الآن، فإن هذا الأمر سيبقى قائماً، بحيث لا تبصر الحكومات النور وتصدر مراسيم تشكيلها إلا بعد حصول التوافق على الحصص بين الممسكين بمفاصل السلطة. وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على أن القوى السلطوية التي أفرز القانون الانتخابي كتلها النيابية لا تهمها مصالح الناس العامة، وإنما المصالح الفئوية، وإلا لو كان هدف الجميع خدمة المصلحة العامة وتأمين الخدمات العامة، لما كانت حصلت "المكابشة" على الوزارات "الدسمة" والتي باتت تشكل مسارب للهدر من خلال الصفقات المشبوهة، التي تزيد العجز في الميزانية العامة، وترفع نسبة المديونية المثقلة للخزينة وما يترتب على ذلك من إرهاق للشرائح الشعبية الأوسع وإفراغ لجيوب ذوي الدخل المحدود المترافق مع انتفاخ في أرصدة قوى المحاصصة والتي غرقت حتى أذنيها بالفساد وأفسدت الحياة العامة وكل المنظومة القيمية التي يفترض أن تكون ضابطة لإدارة الشأن العام والوظيفة العامة.

إن هذه المشهدية التي ينوء تحت أعبائها الشعب بغالبيته الساحقة تسير نحو الاستفحال أن لم يتم وضع آليات رادعة لها، وهذه الآليات لا تقتصر على جانب واحد فقط، بل يجب أن تطال كل الجوانب الدستورية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية التي استفاد منها نظام محاصصة يغرق البلاد في دوامة أزمة يتعمق قعرها بقدر تمادي هذه المنظومة المتحكمة برقاب البلاد والعباد.

إن الف باء التصدي لظاهرة الفساد المستشري، يكمن في إعادة تكوين السلطة على قواعد تحول دون إعادة إنتاج النظام الطائفي لنفسه وذلك عبر قانون انتخابي يمكن القوى الشعبية من إيصال ممثليها الحقيقيين إلى مؤسسة التشريع والرقابة. وهذا القانون، هو الذي ينسف القانون النافذ حالياً والذي شوه مفهوم النسبية وقدم للمواطن خلطة عجيبة وغريبة من النظم الانتخابية، بحيث أن الجهل بأحكامه لم تطل الشريحة الأوسع من الناس، بل طالت الكثير ممن خاضوا العملية الانتخابية على أساسه، ولم يعوا أنهم راكبون في مقصورات تقودها قاطرة تعرف هي فقط من يحدد

وجهتها.

إذاً، أن المدخل للتغيير هو أولاً بسن قانون انتخابي خارج القيد الطائفي وعلى أساس النسبية والدائرة الوطنية الواحدة وأما ثانياً، فيكون بتعديل النص الدستوري عبر إدخال تعديلين دستوريين **الأول**، أن تكون صلاحية التأليف للحكومة مناطة بالرئيس المكلف فقط وعلى رئيس الجمهورية أن يصدر مراسيم تشكيل الحكومة المقدمة من رئيس الحكومة، لا أن يعلق إصدار المراسيم على التوافق معه وبالتالي فإن رئيس الحكومة يتحمل مسؤولية تشكيل الحكومة أمام المجلس النيابي، فإما يمنحها الثقة، وأما يحجبها وعندها تعتبر بحكم المستقيلة وتبدأ دوره استشارات جديدة.

وأما التعديل الدستوري **الثاني**، فهو تحديد مهلة محددة للرئيس المكلف لأن يقدم تشكيلة حكومته، وأن تمدد لمرة واحدة وإلا عليه الاعتذار. وإذا ما تحقق هذين التعديلين، فإن الأمور سوف تسير وفق سياقاتها الدستورية وضمن المهلة المحددة دستورياً. ولا يعود هناك خلاف عما إذا كان رئيس الجمهورية هو شريك في التأليف وصاحب حق دستوري ولا تبقى مهلة تشكيل الحكومة مفتوحة على الزمن.

لكن من قراءة المشهد السياسي الحالي لا يبدو أن هناك إمكانية لتعديل دستوري يمكن المؤسسات الدستورية من العمل وفق انسيابية طبيعة. وذلك لسبب بسيط أن القوى الممسكة بمفاصل السلطة لها مصلحة باستمرار هذا الوضع بحيث تبقى الأمور خاضعة للتسويات وإعادة توزيع الحصص.

على هذا الأساس، فإن العامل الذي يحدث تغييراً في هذا النظام الطائفي والذي عطل دور المؤسسات الرقابية كي يبقى بعيداً عن أية مساءلة ومحاسبة، هو استحضار عامل الضغط الشعبي.

هذا العامل كي يكون فاعلاً مؤثراً، يجب أن تكون قواه مؤطرة تأطيراً سياسياً، وتخوض نضالها على أساس مشروع سياسي متكامل في جوانبه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وببعد وطني شامل.

وإذا كانت القوى الوطنية اللبنانية قد خاضت تجربة قبل عقود عندما طرحت مشروعاً سياسياً متكاملاً للإصلاح السياسي، فإن إعادة استحضار مضامين ذلك المشروع هو على درجة كبيرة من الأهمية، لكن الأهم من كل ذلك ليس التوافق العام على عناوين التغيير والإصلاح السياسي وحسب، بل انخراط القوى الوطنية في الآليات العملية والتنفيذية للمشروع بدءاً بتوحيد قواها في إطار مؤسساتي تسمى مؤسسات العمل الوطني المشترك. وهذه المؤسسات في حال تحققها ستكون الأداة التي تقود النضال الشعبي، وسيكون بإمكانها أن تحشد حول برنامجها السياسي الوطني كتلة شعبية واسعة تشكل رافعة لمسيرة النضال الوطني الديموقراطي.

إن مأسسة العمل الوطني هي ضرورة ملحة، لأنها تعيد الاعتبار للمشروع الوطني الشامل للتغيير، ولأنها تضع حداً لعشوائية وفئوية التحرك السياسي للقوى والأحزاب الوطنية، ولأنها تصبح في الموقع الذي يمكنها من استيعاب حركة المجتمع المدني استيعاباً إيجابياً، وتوظف تحركه على ملفات ذات صلة بقضايا الناس الحياتية في تقوية مرتكزات المشروع الوطني والذي به وبه فقط يتم وضع حدٍ لنظام المحاصصة الطائفية المقيت والذي يعتبر المسؤول عن تردي الأوضاع بكل جوانبها وتداعيات هذا التردي على الأمن الحياتي والاقتصادي والمعيشي للمواطنين.

إنها دعوة لإعادة إحياء صيغ العمل الوطني وفق رؤى وآليات عمل مشتركة وبدون ذلك سيبقى الشارع الوطني يلهث وراء الأحداث وستبقى قوى السلطة تدير البلاد وتنهب خيراتها، غير آبهة بمصائر الشعب وبقضاياه الحيوية.

أن يعاد الاعتبار للعمل الوطني المشترك متأخراً أفضل من لا يأتي أبداً، لأن سياقات الأحداث أثبتت أن أي من الأطراف الوطنية لا يمكنه أن يحدث خرقاً في بنية هذا النظام الذي قويت ركائزه من جراء أضعاف مقومات الدولة من ناحية، وضعف قوى الاعتراض الوطني وتشرذمها من ناحية أخرى.

آن الآوان لتقوية موقع القوى الوطنية في خارطة التأثير السياسي استناداً إلى ما جرت الإشارة إليه لأن هذا من شأنه أن يساهم في إعادة الإمساك بناصية القرار النقابي، ويساعد على تقوية مرتكزات الدولة، ويحد من استشراء ظاهرة الفساد والإفساد لهذه المنظومة الحاكمة التي تشغل الناس بالفراغ الدستوري وتستمر في نهشها لحمهم بعد ما باتوا ضحية فساد السلطة وعنفها وضحية المافيات التي نمت عباءة هذا النظام ومنها على سبيل المثال مافيا المولدات والدواء وقس على ذلك.

بيـــان شـــامل للقيـــادة القوميـــة
حـــول الأوضـــاع الراهنـــة

- جماهير العراق تستعيد اعتبارها الوطني عبر انتفاضتها الشعبية.
- "صفقة القرن"، تصفية سياسية لقضية فلسطين تحت عنوان "الحل السلمي".
- تدويل الأزمات العربية يجهض مشروع التغيير والتحول الديموقراطي.
- الجبهة القومية العربية إطار حشد القوى الشعبية لحماية الأمن القومي العربي.

أكدت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي أن جماهير العراق استطاعت عبر انتفاضتها الشعبية أن تستعيد اعتبارها الوطني بعد مرحلة الاستلاب التي تعرضت لها منذ الاحتلال، وأن "صفقة القرن" التي تروج لها الإدارة الأميركية ليست سوى تصفية سياسية لقضية فلسطين تحت عنوان "الحل السلمي". كما رأت أن تدويل الأزمات البنيوية التي تعيشها أكثر من ساحة في الوطن العربي إنما يؤدي إلى إجهاض مشروع التغيير والتحول الديموقراطي في بنى الأنظمة العربية التي لم تول قضايا الجماهير والتنمية الوطنية أي اهتمام. واعتبرت القيادة القومية للحزب، إن قيام الجبهة القومية العربية الشعبية، هي الإطار الأنجع لحشد القوى الشعبية وتأمين مرتكزات الرافعة القومية لحماية الأمن القومي العربي من التهديدات والمخاطر التي يتعرض لها ممن يناصبون الأمة العداء من مختلف المشارب والمواقع.

جاء ذلك في بيان شامل للقيادة القومية حول الأوضاع العربية الراهنة في ما يلي نصه:

في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة العربية، بلغت المخاطر التي تهدد الأمن القومي العربي مستوى غير مسبوق، بعدما تلاقت مخططات وقوى العدوان على ضرب مقومات البنيان الوطني المجتمعي على ساحة الوطن العربي الكبير، وادراكاً من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي لحجم التداعيات لهذه المخاطر على الأمة وهي تخوض نضالاً متعدد الأوجه والأشكال في كل المواقع العربية الملتهبة وخاصة في ساحتي فلسطين والعراق، تؤكد على ما يلي:

أولاً: ترى القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي أن اتساع مدى الانتفاضة الشعبية في العراق، والتي انطلقت تحت عناوين اجتماعية ومطلبية، أخذت بعدها الوطني من خلال استحضارها للقضية الوطنية العراقية، بما هي قضية تحرير وتوحيد وإعادة بناء وطني.

إن هذه الانتفاضة رغم ما تعرضت له الجماهير من قمع وتنكيل، دللت على أن شعب العراق الذي يختزن في ذاته إرثاً وطنياً متجذراً لن يقبل ويرضى بأن تحكمه منظومة منخورة بالفساد حتى العظم، أو أن يبقى جرماً يدور في فلك نظام الملالي في إيران وكل طامع بخيرات العراق ومقدراته.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي وهي توجه التحية لانتفاضة شعب العراق وخاصة في الجنوب ودرته البصرة الصامدة الصابرة، كما الفرات الأوسط وبغداد قلعة العروبة، تعتبر أن هذا الذي شهدته غالبية مدن العراق، إنما هو سياق طبيعي للمعطى الوطني في ذات هذا الشعب الذي خاض مواجهات حادة مع أعداء الأمة المتعددي المشارب والمواقع، من صهاينة وإمبرياليين وفرس مشبعين حتى النخاع بحقدهم الشعوبي ضد العروبة، كما قوى التخلف والرجعية والتكفير الديني.

وأن يستطيع هذا الشعب أن يوفر حضناً دافئاً لمقاومة بطلة استطاعت طرد المحتل الأميركي واستمرت تواجه المحتل الإيراني وتجعل ما يسمى بـ

(العملية السياسية) تحت وطأة مأزقها الحاد، فهذا ليس إلا إيذاناً بانبلاج فجر جديد للعراق، عراق العروبة والقادسية، عراق التجربة النهضوية الشاملة التي ائتلف الأعداء لضربها قبل أن تأخذ مداها القومي وبعدها الإنساني الشامل.

إن القيادة القومية للحزب وهي تكبر بشعب العراق تضحياته دفاعاً عن وجوده وحقه في العيش الحر الكريم كما حقه في تبوأ موقعه الطبيعي في أمته، ترى بأن استعادة العراق لهذا الدور، لا يكون إلا بإسقاط كل أشكال الاحتلال التي تعرض لها وكل إفرازاتها، وهذا مرهون بإلغاء "دستور بريمر" وكل قوانين الحظر والاجتثاث والمساءلة ومصادرة الأموال ووضع دستور جديد مبني على قواعد الارتكاز الوطني الذي يؤكد على وحدة الأرض والشعب والمؤسسات، والفصل بين السلطات وتحقيق التعددية السياسية الحقيقية والتداول السلمي للسلطة واعتبار الديموقراطية الفعلية وليس الصورية الناظم الأساسي للحياة السياسية وضمان نزاهتها من كل أشكال الالتفاف والتزوير وضمان نزاهة القضاء ومكافحة الفساد المستشري الذي ينخر بنية الدولة والمجتمع. وهذا يتطلب توفير رافعة سياسية وطنية داخلية لا مكان فيها للقوى التي تنهش لحم العراق وتنهب ثرواته عبر نظام المحاصصة المقيت، وتوفير دعم عربي ودولي لقوى هذا المشروع الذي به وبه فقط يتم وضع حد لحالة الانكشاف والتدهور الوطني العام للعراق.

يجب إعادة الاعتبار لشعار تحرير فلسطين كل فلسطين وإسناد جماهير فلسطين المنتفضة

ثانياً: إن القيادة القومية للحزب، وهي ترى في استعادة العراق لدوره عبر محاصرة وهزم مشروع القوى المعادية وخاصة المشروع الإيراني التوسعي وعملائه في العراق، تعتبر أن انتصار هذا المشروع الوطني يشكل المدخل الطبيعي، لتوفير قاعدة ارتكازية للنضال القومي العربي، للحد من استفحال الأخطار التي تهدد الأمن القومي من داخل الوطن العربي ومداخله، ووأد حالة التواصل والتفاعل والتكامل في النتائج بين المشروع الصهيوني والمشروع الفارسي الذي يستفرس في عدوانيته تحت ظل حكم الملالي الحالي.

إن هذا التكامل يبدو جلياً في محاولات النظام الإيراني فرض الفرسنة على العراق من خلال الإعلان بأن بغداد ستكون عاصمة تاريخية للإمبراطورية الفارسية، وبالتزامن مع إقدام العدو الصهيوني على إصدار قانون "قومية الدولة" العبرية واعتبار كيان الاغتصاب في فلسطين دولة قومية لكل يهود العالم. واعتبار القدس عاصمة أبدية لهذا الكيان مستقوياً بدعم أميركا التي ترجمت قرارها بالاعتراف بالقدس عاصمة لكيان العدو، بنقل سفارتها إليها ووقف المساهمة الأميركية في تمويل وكالة "غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، الأونروا"، وتأثير ذلك على حق العودة، والذي يعتبره العدو مع قضية القدس خارج أي نطاق للتفاوض.

انتصار المشروع الوطني في العراق يوفر قاعدة ارتكازية للنضال

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهي تدين بشدة القرارين الأميركيين حيال القدس و"الأونروا"، تعتبر أن هذين القرارين يأتيان لتمهيد الأرضية السياسية لتمرير ما يسمى بصفقة القرن، والتي ليست إلا تصفية سياسية لقضية فلسطين تحت عنوان "الحل السلمي". هذه الصفقة التي تروج لها أميركا وتمارس أقسى الضغوط لتمريرها، لا تواجه بتدوير الزوايا، ولا بالرفض اللفظي وإنما بموقف سياسي رافض مقرون بحراك نضالي عبر بعده الوطني الفلسطيني الشامل. وهذا يجب أن يستند إلى قاعدة سياسية صلبة يوحدها مشروع سياسي مقاوم تتوفر له كل مقومات النجاح والاستمرارية، وكل ما يتطلبه الحراك الجماهيري في داخل الأراضي المحتلة من إسناد معنوي ومادي وتأمين البديل العملي لوقف المساهمة الأميركية في تمويل "الأونروا" عبر إنشاء صندوق دعم قومي لجماهير فلسطين عامة وتمويل "الأونروا" خاصة.

إن هزم المشروع الصهيوني التصفوي للقضية الفلسطينية، لا يوازيه أهمية سوى هزم المشروع الفارسي الشعوبي في العراق حيث يتكاملان بالنتائج.

وبالتالي فإن استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية وإعادة تموضع كافة القوى في إطار المؤسسات التمثيلية لمنظمة التحرير الفلسطينية، من شأنه أن يضع حداً لاستمرار المراهنة على انقسام في الساحة الوطنية الفلسطينية. وإذا كان من عمل عربي يبذل باتجاه توحيد المرجعية السياسية الوطنية الفلسطينية، فهذا العمل يجب أن لا يكون مبعثه ضغطاً على قوى المقاومة لانتزاع تنازلات منها للموقف الرافض للضغوط الأميركية و التعامل مع القضية الفلسطينية باعتبارها قضية ترتيبات أمنية ومنافذ حدودية.

إن القيادة القومية إذ تنظر بإيجابية للحراك السياسي الفلسطيني على الصعد الدولية ومقاضاة كيان العدو أمام المحاكم الجنائية الدولية لانتهاكه أحكام القانون الدولي الإنساني، إلا أن هذا على أهميته لا يشكل بديلاً عن النضال الذي يترجم على الأرض بتصعيد المقاومة ضد الاحتلال، بل يجب أيضاً إعادة الاعتبار لشعار تحرير فلسطين كل فلسطين، وإعادة إقرار قرار الأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية، وإسناد جماهير فلسطين المنتفضة والرافضة لفرض الصهينة على معالم الحياة العربية، وحيث جاء الإضراب الشامل داخل المناطق المحتلة عام / ١٩٤٨ ليؤكد مرة جديدة بأن جماهير فلسطين ما تزال مشدودة الى عروبة أرضها وهويتها القومية، وأن لا حل إلا بإزالة الاحتلال وإفرازاته كما حال العراق، وانطلاقاً من مسلمة إن وحدة النضال العربي ستبقى محكومة دائماً بوحدة المصير ومواجهة تحالف محور الأعداء بوحدة في الرؤية السياسية ووحدة في الإطار المحشد للقوى المناضلة ضد الاستعمار والصهيونية والشعوبية الفارسية وقوى الرجعية والتخريب المجتمعي وهنا تكتسب أهميةً مضاعفة قضية قيام الجبهة القومية الشعبية العربية وإعادة إحياء الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية .

ازدواجية المعايير تحكم موقف العالم من القتل الجماعي للشعب في فلسطين والعراق والأحواز

ثالثاً: إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهي تؤكد على وحدة قوى النضال العربي التحرري، فهي ترى بأن قيام الجبهة القومية الشعبية العربية التي تضم كافة القوى التحررية في هذه الأمة، هي السبيل الأنجع الذي يمكن من خلاله تأطير الجهد الشعبي العربي وحشده في الاتجاه الصحيح خدمة لقضايا الأمة في التحرر والتقدم والوحدة.

هزيمة المشروع الصهيوني والمشروع الفارسي الشعوبي يتوازيان في الأهمية ويتكاملان في النتائج

إن الاستهداف المعادي الذي يطبق على الأمة العربية مولداً تداعياته الخطيرة على أمنها القومي ما كان له أن يحدث لولا تكبيل بعض الأقطار العربية بالاتفاقيات مع العدو وضرب مراكز القوى التي مثلتها أقطار أخرى عبر تحالف دولي وإقليمي اشتركت فيه بعض الدول العربية التي تجد نفسها اليوم وهي تدفع الثمن أضعاف مضاعفة .لذا ستبقى القيادة القومية تراهن على الجماهير العربية صاحبة المصلحة الحقيقية في التغيير الوطني على أن يكون حراكها واعياً وموجهاً نحو تحقيق مصالح الأمة العليا.

وهنا تؤكد القيادة القومية أن إعادة الاعتبار لشعار الوحدة يجب أن يكون مقروناً بمشروع حضاري عربي تنموي متكامل. وإجراءات فورية ترقى لمستوى ما تواجهه الأمة من تحديات جسيمة تتسم بالمعاصرة ومواكبة للزمن، وتهدف إلى تفعيل التلاحم الجماهيري بين أبناء الوطن الواحد وتسير على خطى الانفتاح العربي – العربي ليس أقلها إنشاء شبكات المواصلات البينية المعاصرة، وفتح الحدود وإلغاء سمات الدخول وتسهيل الإقامات وفتح سوق العمل أمام المواطنين العرب واستيعاب الطاقات الشبابية وتوجيهها لخدمة التنمية القومية المستدامة والحد من هجرة الكفاءات العربية إلى عالم الاغتراب

رابعاً: ترى القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي أن غياب الدور العربي الرسمي أو تغييبه، عن لعب دور محوري في توفير الحلول السياسية للأزمات العربية، قد مكّن القوى الدولية والإقليمية من أن تملأ هذا الفراغ، فارضة الحلول التي تخدم أهدافها ومصالحها بالدرجة الأولى كما في العراق وسوريا واليمن وليبيا حيث باتت أزمات هذه الأقطار مدولة بامتياز.

وأن ما زاد الأمر سوءاً أن المؤامرة لم تستهدف الحراك الشعبي الذي انطلق سلمياً فيها بهدف التغيير والتحول بالوسائل الديمقراطية وحسب، بل أدى أيضاً إلى ضرب الحراك واختراقه، ومن ثم أفضى إلى إضعاف مقومات الدولة الوطنية وإعادة تشكيل خارطة القوى السياسية على أساس الانتماءات الطائفية والاثنية والجهوية والقبلية. وهذا ما يخدم قوى العدوان والتدخل الخارجي على حساب مصالح الشعب العربي وحقه الطبيعي في التغيير الوطني الديمقراطي.

إن القيادة القومية للحزب وهي تؤكد على رفضها كل صيغ التدويل والأقلمة للحلول السياسية للأزمات التي تعصف ببعض الساحات ،تشدد على أن يأخذ الحضور العربي دوره في بلورة الحلول السياسية، وإقلاع من يراهن على الاستقواء بالخارج الدولي والإقليمي لتحسين مواقعه عن استمراره بذلك، لأن هذا من شأنه إطالة الأزمات وزيادة التضحيات البشرية والاقتصادية، دون أن تكون المحصلة لا في مصلحة الأمة، ولا في مصلحة المراهنين.

خامساً: إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهي تعي حجم المعاناة الجماهيرية من ممارسة أنظمة الاستبداد والفساد، تدين بشدة كل أشكال الاغتيال السياسي وكل ما من شأنه أن يحد من حرية الرأي والتعبير وفق سياقات آليات النضال الديمقراطي.

وفي هذا السياق ترى قيادة الحزب أن العالم ما يزال يفتقر إلى وحدة المعايير في تعامله مع قضية الحريات العامة وحرية الشعوب وحقها في تقرير المصير. وحبذا لو أن الرأي العام العالمي الذي يستنفر لشجب جريمة تطال أشخاصاً بعينهم وهي جريمة مستنكرة ومدانة، أن يتحرك استنكاراً وشجباً للجريمة المتواصلة والمتمادية بحق شعب فلسطين وشعب العراق والأحواز وهم الذين باتوا ضحية اغتيال جماعي تنفيذاً لأبشع جريمة دولية منظمة ترتكب بحقهم وبحق الأمة العربية.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي وهي تؤكد بأن الأمن القومي العربي هو كل متكامل، تدعو الجماهير العربية وقواها الوطنية والشعبية وكل القوى المناهضة للاستعمار والصهيونية والشعوبية والرجعية إلى توفير الإسناد المادي والسياسي لقوى المقاومة في فلسطين والعراق والأحواز، وفي كل ساحة تواجه الأمة فيها عدواناً خارجياً، وتعتبر أن الانتصار للأمة في ساحات النضال هو انتصار للذات القومية. فالنضال الجماهيري كان وسيبقى العامل الحاسم في طرد المحتل واسترجاع السيادة وإسقاط منظومات الفساد والمحاصصة والاستبداد وفرض التغيير بقوة الإرادة الشعبية. وأن الحزب في كل ساحات تواجده سيبقى محفزاً ومحوراً للنضال الجماهيري وستبقى منظمات الحزب طليعية في انخراطها في كل فعاليات المقاومة ضد المحتل وكل أشكال النضال الجماهيري المتوجه نحو التغيير بوسائل النضال الديموقراطي.

تحية لفلسطين وانتفاضتها، وتحية للعراق ومقاومته وحراك شعبه،

تحية للأحواز ومقاومتها وتصديها البطولي للاحتلال الفارسي الشعوبي.

تحية لشهداء الحزب والأمة وعلى رأسهم شهيد الحج الأكبر الرفيق صدام حسين والحرية للأسرى والمعتقلين والأبطال.

تحية للرفيق القائد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب القائد الأعلى للجهاد والتحرير.

عاشت الأمة العربية، والنصر ما كان إلا حليف الشعوب المكافحة لنيل الحرية وتقرير المصير.

القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي
أواخر تشرين الأول ٢٠١٨

حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي: الكل يتحمّل مسؤولية تأخير تشكيل الحكومة ولتهيؤ وطني لمواجهة تهديدات العدو

رأت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، أن التأخير في تشكيل الحكومة لا يتحمل مسؤوليته فريق سلطوي دون آخر، بل الكل يتحمل المسؤولية بذلك بسبب تغليب المصالح الفئوية على المصالح الوطنية العامة . كما اعتبرت أن ارتفاع وتيرة التهديد الصهيوني بضرب لبنان، هي استحضار متجدد للسياسة العدوانية التي يستبطنها العدو بحكم طبيعته العنصرية والعدوانية .

جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية هذا نصه :

أولاً: توقفت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي أمام عملية التأخير في تشكيل الحكومة، وما يترتب من آثار سلبية على انتظام سير المرافق العامة وانعكاساتها الضاغطة على مصالح المواطنين، واعتبرت أن هذا التأخير لا يتحمل مسؤوليته فريق دون آخر، بل الجميع شركاء في ذلك، انطلاقاً من كونهم أطرافاً في نظام المحاصصة الطائفية، الذي أعيد إنتاجه عبر العملية الانتخابية الأخيرة استناداً إلى قانون غيّب إرادة التمثيل الشعبي والوطني الصحيحين، وفتح المجال السياسي أمام تجاذبات سياسية تغلبت فيها المصالح الفئوية على حساب المصالح الوطنية العامة .

من هنا، فإن القيادة القطرية للحزب إذ تحمل كافة الأطراف السلطوية المسؤولية عن التأخير في تشكيل الحكومة ترى في تقاذف المسؤولية إمعاناً في استمرار نهج التضليل والتعمية على الأسباب الحقيقية التي تؤخر استيلاد التشكيلة الحكومية والتي باتت آثارها السلبية تنعكس على سير المرافق العامة وعلى قضايا الناس الحيوية والحياتية، من ملف الماء والكهرباء والإسكان إلى ملف الطبابة والتعليم والبيئة والأمن الحياتي.

ولذلك فإن الأمر بات يتطلب حراكاً شعبياً وسياسياً ضاغطاً لكشف حقيقة الأسباب التي تحول وتشكيل الحكومة والتي تتمحور حول تمرير الصفقات المشبوهة في الملفات ذات الصلة بقضايا الناس .

ثانياً: توقفت القيادة القطرية للحزب أمام تصاعد وتيرة التهديدات الصهيونية بضرب لبنان، فرأت في ذلك استحضاراً متجدداً للسياسة العدوانية التي يستبطنها العدو الصهيوني ضد لبنان، بحكم طبيعته العدوانية العنصرية، والتي تترافق مع دعم أميركي غير محدود تجلى بالموقف حيال القدس، ووقف المساهمة في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين، وصولاً إلى إسقاط حق العودة وتمرير صفقة القرن التي هي التصفية السياسية للقضية الفلسطينية .

إن القيادة القطرية ، في الوقت الذي تدعو فيه إلى التهيؤ الوطني الشامل لمواجهة تصاعد النبرة العدوانية لدى كيان العدو، تعتبر أن العدو يمارس من خلال هذا التصعيد السياسي الهروب إلى الأمام بعد تصاعد الانتفاضة وشمولها كافة أرجاء فلسطين . والحزب إذ يوجه التحية لجماهير فلسطين المقاومة والمنتفضة يدعو إلى توفير أرضية موقف وطني موحد لمواجهة تهديدات العدو الصهيوني على قاعدة أن العدو لا يستهدف فئة دون أخرى ولا منطقة دون أخرى، وإنما الأمن الوطني برمته. وهذا ما يتطلب إعادة الاعتبار لدور الدولة والشرعية المؤسساتية لكي تكون قادرة على توظيف كل الإمكانات الوطنية المتاحة في سياق الصراع الشامل مع العدو الصهيوني .

ثالثاً: إن القيادة القطرية للحزب في لبنان، وهي تؤكد على استنفار كامل الإمكانات الوطنية المتاحة لمواجهة تهديدات العدو ، تدعو القوى الوطنية إلى استحضار دورها وتفعيل حضورها السياسي والشعبي كي تشكل رافعة لقضايا الجماهير المطلبية من ناحية ولتفعيل الدور المقاوم ببعده الوطني ضد كل من يهدّد الأمن الوطني والمجتمعي لشعب لبنان بكل أطيافه ومكوناته.

القيادة القطرية

لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

بيروت في ٩/١٠/٢٠١٨

حول تشكيل الحكومة رئيس الجمهورية يكلف ورئيس الحكومة يؤلف

المحامي حسن بيان

في كل مرة تستقيل الحكومة لأسباب سياسية أو حكمية، يدخل لبنان نفق أزمة تشكيل حكومي، والأزمة الحالية ليست الأولى ولن تكون الأخيرة، طالما بقيت المعطيات التي تحكم قواعد التشكيل هي نفسها، وهذه المعطيات بعضها ظاهري يرتبط بالخلاف حول الحصص، وبعض آخر سياسي ودستوري.

في البعد الظاهري والمرتبط بالحصص في التشكيلة الحكومية، فإن الخلاف لا يدور حول الحصة الكلية لكل طائفة، بل حول حصص الكتل في تمثيل طوائفها، وطالما التمثيل النيابي، هو تمثيل طوائفي بامتياز استناداً إلى القانون الانتخابي النافذ، فإن تجاذبات الكتل حول الحصص تحكمها قواعد المحاصصة الطائفية والمذهبية وبالتالي فإن الكل يتحمل المسؤولية في تأخير التأليف ولا يمكن لأحد أن يدعي العفة أو البراءة من ذلك.

أما في البعد السياسي، فإن أحداً لا ينكر بأن الخيارات السياسية للأطراف السلطوية ليست واحدة، وبعض هذه الخيارات ، داخلي، إلا أن الأكثر تأثيراً فيها هو خيارات العلاقة مع الخارج، وهذا العامل يفرض نفسه بقوة في ظل المتغيرات الحاصلة في المنطقة .وبحكم أن لبنان يقع على خط التوازن بين الاستراتيجيات الإقليمية والدولية المتقابلة فإن كل اهتزاز لها، ينعكس مباشرة على ساحة لبنان، ولذلك فإن الأطراف الداخلية المفتوحة على علاقات مع الخارج الإقليمي والدولي أما أنها تسعى لتحصين نفسها بوضع سياسي داخلي يحميها من نوائب الهزات الارتدادية وأما أنها تحاول تجنب الانزلاق "بدعسة ناقصة." وعليه فإن أحد أسباب التأثير على بلورة معطى سياسي جديد في لبنان إنما يرتبط بضبابية الحالة التي تمر بها المنطقة في لحظة البحث عن حلول سياسية للأزمات البنيوية التي تعصف باكثر من ساحة عربية، وما يطرأ من تطورات على القضية الفلسطينية التي يشتد الضغط عليها لتمرير ما يسمى "الصفقة القرن" والتي هي الاسم الحركي لتصفية قضية فلسطين وحق العودة تحت عنوان "الحل السلمي."

أما ما يتعلق بالبعد المتعلق بالنص الدستوري حول الصلاحيات، والذي يساهم في تأخير استيلاد الحكومة، فهو المرتبط بعدم التقيد بالدستور وتفسير نصه بخلفية سياسية.

لقد بات واضحاً، أن أحد أسباب تأخير تشكيل الحكومة، هو اعتبار رئيس الجمهورية فريقاً موازي الصلاحيات في تشكيل الحكومة للرئيس المكلف وبالتالي فإن ولادة الحكومة تتوقف على توافق إرادتي الطرفين. وهذا غير صحيح من الناحية الدستورية.

فرئيس الجمهورية منحه الدستور صلاحية إجراء استشارات نيابية تكون ملزمة بنتائجها وبالتالي هو يجري استشارات لأجل التكليف (الفقرة ٢ من المادة ٥٣).

والرئيس المكلف يجري الاستشارات النيابية لأجل التأليف (الفقرة ٢ من المادة ٦٤ من الدستور). أي أن رئيس الجمهورية يكلف بعد استشارات نيابية، ورئيس الحكومة يؤلف بعد استشارات نيابية وعند الانتهاء من التأليف يوقع مع رئيس الجمهورية مرسوم تشكيلها وبالتالي لا صلاحية لرئيس الجمهورية في تأليف الحكومة، لأن التأليف هو الذي يولد الأثر الإنشائي، وأما الإصدار بمرسوم فهو الذي يولد الأثر الإعلاني. وبالتالي فإن صلاحية الرئيس بإصدار مرسوم تشكيل الحكومة موقعاً مع رئيس الحكومة هي في الإعلان عن تشكيل الحكومة وبالتالي فإن التأخير في تشكيل الحكومة بسبب عدم التوافق بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة فيه تجاوز على صلاحية الرئيس المكلف وخلافاً لنص الدستور وبالتالي فإن التأخير إنما يتحمل مسؤوليته من يحاول تطويع النص الدستوري لمصلحته ويتمترس وراء صلاحية توقيع مرسوم الإصدار.

لذلك، ومنعاً للالتباس، فإن صلاحية رئيس الجمهورية تنحصر في التكليف وصلاحية رئيس الحكومة في التأليف، وصلاحية المجلس النيابي هي منح الثقة أو عدمها والمراقبة والمحاسبة، وبإمكان المجلس أن لا يمنح الثقة للحكومة المشكلة وبالتالي تعتبر بحكم المستقيلة وعندها يتوفر المخرج الدستوري الذي يقطع الطريق على المهل المفتوحة في تشكيل الحكومات.

أما عن حصة رئيس الجمهورية، فليس في الدستور ما ينص على حصة لرئيس الجمهورية في التشكيل الحكومي، وإذا كان هذا يصح لرئيس الجمهورية فهذا يفترض أن يصح أيضاً أن تكون لرئاسة الحكومة حصة أيضاً وحصة لرئاسة المجلس النيابي. وهذا لو حصل فسوف يدخل البلاد في نظام محاصصة جديدة، حصص الطوائف يضاف إليها حصص المواقع وإذا كانت حصص الطوائف نص عليها الدستور فإن الثانية لا تعدو كونها بدعة يجب أن لا تتحول إلى عرف وحتى لا يصبح المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً. وكفى البلد تفتح ذهن حكامه على أنماط جديدة من المحاصصة.

لقد طفح الكيل.

بين تشديد الوزارة وتحدي أصحاب المولدات العدادات تُكهرِب البلد ومروحة الفضائح تتوسع

نبيل الزعبي

أخيراً، وبما يشبه الفال السيئ، قررت الحكومة اللبنانية ممثلة بوزير الاقتصاد فيها، مواجهة ما أسماهم الوزير "مافيات المولدات" الكهربائية مشدداً على (حتمية) التزامهم بقرار وضع العدادات للمشتركين تحت طائلة وضع اليد على المولدات وتشغيلها بإشراف وزارتي الاقتصاد والداخلية، في الوقت الذي رفض أصحاب المولدات ما صدر عن الوزير مهددين برفع دعوى جزائية عليه رافضين مسمى "المافيا" على أعمالهم ومؤكدين أن مسألة تركيب العدادات ليست بالسهولة التي يراها الوزير، الأمر الذي أدخل اللبنانيين في سجال داخلي جديد قطباه وزارة الاقتصاد وأصحاب المولدات، في حين دخل شهر تشرين الأول (أكتوبر) كمهلة أخيرة للالتزام بتنفيذ القرار، والأمور ما زالت تراوح مكانها وسط أكثر من تساؤل وعلامة استفهام حول ما يجري.

انطلاقاً مما تقدم، لا بد من التطرق إلى مسألتين أساسيتين ينبغي الإضاءة عليهما وسط هذه "المعمعة" الكهربائية المتعبة التي تخللتها فضيحة وازنة من الفضائح "المافيوزية" التي تعوَّد عليها اللبنانيون وصارت أمراً واقعاً في حياتهم اليومية:

١- بداية، لا مناص للمواطن اللبناني، ولأي طبقة اجتماعية انتمى، إلا القول: أنا مع الدولة اللبنانية وأجهزتها الأمنية الشرعية عندما تحزم أمرها وتقول الأمر لي إزاء أية قضية عامة يفيد منها اللبنانيون،

فكيف إذا كانت القضية تلك تقع في صلب الهموم اليومية لمعاناتهم وهم يدفعون فاتورتين: رسمية لكهرباء لبنان وغير رسمية لأصحاب المولدات، حيث تضاهي الثانية أضعاف أضعاف الأولى مما يدفعه المواطن من أموال، وتلك لعمري، تجربة، على وزارة الاقتصاد تطبيقها بحزم فتقرن أقوالها بالأفعال كي لا تهتز صورتها أمام مواطنيها، أن لم تكن قد اهتزت، والأيام القادمة ستثبت مدى جدية الوزارة والمدى الذي سيؤول إليه رفض أصحاب المولدات.

٢- إزاء ما تقدم، لا بد من الوقوف أمام مخاوف اللبنانيين في نفس الوقت، من تجربة تركيب العدادات الكهربائية خشية "شرعنة" عمل المولدات وتكريسها أمراً واقعاً في ظل عدم اتضاح مصير الخطة الكهربائية التي أعدتها الوزارة أولاً، والاتهامات المتبادلة بالعرقلة والتواطؤ والتباطؤ والسرقة بين الأطراف السياسية مجتمعة، ثانياً،

لاسيما بعد أن تبخر الوعد بتأمين الكهرباء على مدار الساعة في العام ٢٠١٥ وليس في الأفق أية مشاريع بديلة عن الكهرباء المستجرة من البواخر، التي يمدد لها العام تلو العام، بينما الوعد الجديد بإنشاء معامل جديدة يجد أمامه العشرات المعشرة من العثرات والمطبات الروتينية.

إلى ذلك، لا بد من التطرق إلى الفضيحة المرافقة لتركيب العدادات وإفراد الحيِّز الأهم لها في هذه العجالة، بعدما بدأت وسائل الإعلام تعمل على تخطيها أن لم يكن تجاهلها هذه الأيام ونعني في ذلك، الإخبار المقدم إلى النائب العام التمييزي في لبنان ضد أشخاص مجهولين يعملون على تمرير صفقة شراء عدادات للمولدات باعتبار ذلك جرماً كبيراً يحاك للشعب اللبناني قبل أن تعمد الدولة إلى تأمين الطاقة الكهربائية للمواطنين تكون قد فتحت أبواب السمسرة والصفقات حيث أنه بالنسبة للعدادات:

"بتاريخ ٦/٢/٢٠١٨ اشترت شركة لبنانية مليون عداد كهرباء من فرنسا من الشركة المصنعة في بوردو، علماً أن هذا العداد اصبح خارج الخدمة، في فرنسا لأنه يتم استبداله بنوع (آخر) Linky

والملفت بالموضوع أن الشركة اللبنانية يملكها بعض الوزراء والنواب اللبنانيين، وهناك اسم أحد المستشارين بإحدى الدوائر الكبرى ضالع بالصفقات ومقرب من مرجع كبير.

والغريب أن هذا العداد، ستلزم الدولة اللبنانية كل

أصحاب المولدات بتركيبه والزام الشعب اللبناني بأسره بشرائه وقد كانت الدولة تعد اللبنانيين ٢٤ ساعة / ٢٤، فهل سيتحرك القضاء تجاه هذه الصفقة المدوية، كما جاء في ختام الإخبار مطالباً باتخاذ الإجراء القانوني اللازم وإحالة المتورطين والمشتركين معهم بصورة عاجلة دون استثناء لملاحقتهم بالجرائم التي سوف يثبتها التحقيق / بيروت في ١٣/٨/٢٠١٨ (انتهى)

إنه، وفي الوقت الذي تشتد المطالبة الشعبية بالتحقيق الشفاف والسريع في مضمون هذا الإخبار، وتحويله في حال التأكد منه، إلى قضية رأي عام أخلاقياً ومالياً وقانونياً، ينبغي السير بها كواحدة من معارك الوطن ضد الفساد ومراوحه وأجنحته المتعددة الأشكال الألوان،

فإن وزارة الاقتصاد مطالبة بتوضيح أسباب تراجعها نسبياً أمام أصحاب المولدات، تارة بالحديث عن مفاوضات معهم، وتارة أخرى بوضعها مبلغاً مقطوعاً ثابتاً على كل فاتورة شهرية وزيادة نسبة تكلفة الكيلوواط بمقدر الربع والثلث عما كانت تقدره وزارة الطاقة شهرياً لبدلات الاشتراكات الشهرية ربطاً بسعر المحروقات نزولاً وصعوداً، فضلاً عما طرحته الوزارة مؤخراً بوضع مئة ألف ليرة لبنانية كتأمين إلزامي يدفعه المشترك لصاحب المولد عن كل خمسة أمبير، (لتبلغ قيمتها مجتمعة فوق ٤٥ مليون دولار تذهب لجيوب أصحاب المولدات) يضاف إليها ٧٥ الف ليرة عن الخمسة أمبير المضافة، يستردها المشترك في حال أوقف اشتراكه، (هذا اذا قدر على استرداده ولم تتكرر تجربة المبلغ المدفوع إلى شركتي الخليوي فيما مضى) ويخصمها صاحب المولد عليه في حال تمنع عن الدفع، مع التأكيد على صاحب المولد عدم استيفاء التعرفة الشهرية مسبقاً وتركها لما سيصدر عن العداد من أرقام.

غير أن المؤسف في كل ما تقدم، هو التجاهل التام لدور مصلحة حماية المستهلك اللبناني إزاء ما يتم من مفاوضات بين وزارة الاقتصاد وأصحاب المولدات، وكأنه مطلوب تغييب المصلحة الشعبية الحقيقية الضائعة بين تشديد الوزارة وتحدي "دولة المولدات" وبالتالي صار من المفروض إدخال المجتمع الأهلي على خط المفاوضات بين الطرفين دفاعاً عن مصلحة المواطن الذي لم يعد أمامه أي خيار بين العتمة أو تجنبها سوى أن يدفع أفدح الأثمان.

إلزامية التعليم ودور المدرسة الرسمية

لست خبيراً تربوياً، لذلك لا أملك تصوراً كاملاً عن أزمة التعليم خاصة الرسمي منه، مما يعني أني لن أقدم حلولاً شافية، ولكن مثل كل مواطن يكتوي أول كل عام دراسي بنار الأقساط وأعباء التكاليف، تدور في ذهني جملة تساؤلات وتبرز عدة ملاحظات أجد أجوبة لبعضها ويبقى الكثير معلقاً بانتظار حلول المعنيين الغائبين غياب أهل الكهف.

لا شك أن التعليم هو اللبنة الأساس لبناء المستقبل وأعداد أجيال جديدة تؤمن بلبنان وطناً ينبذ الطائفية والمذهبية ومزارع المحاصصة والفساد، ويلبي الاحتياجات استناداً إلى سياسة مدروسة في كل المجالات، توظف الطاقات والقدرات في خدمة الاحتياجات لا أن تنتج أجيالاً تقف على أبواب السفارات طلباً للهجرة بحثاً عن فرصة عيش لائق أو تبقى تعاني البطالة وشظف العيش وتلوك شهاداتها رغيفاً.

من هنا يصبح التعليم عماد هذه الرؤية ويجب أن يحظى بالاهتمام وضرورات الحداثة والتطوير، كما يجب التركيز على هذا الصعيد على ضرورة الاهتمام بالتعليم الرسمي وتطويره لا ترك الحبل على غاربه للتعليم الخاص (على أهميته، الذي يتحكم بمفاصل العملية التربوية على ما فيه من اتجاهات وثقافات ونتائج، يرسم المعالم ويحدد الخطوات دون أن يعفي الدولة الغائبة من ثقل أزماته وتداعياتها مثل أزمة سلسلة الرتب والرواتب حيث يطالب الدولة بتحمل الفوارق الناجمة عنها، وهو بعد أن أفرغ جيوب المواطنين وأحرقهم بنار أقساطه الخيالية يطالب الدولة المفلسة أن تغطي جانباً من خسائره المزعومة.

وأمام هذا المأزق الذي لم يعرف الجميع سبيلاً للخروج منه لا بد من الالتفات بجدية إلى التعليم الرسمي ووضع الخطط

اللازمة لجعله ملاذاً لكل اللبنانيين، عبر الخطوات التالية:

- إعادة النظر في المناهج والأساليب التربوية المعتمدة وتطويرها بما يتناسب والتطور العلمي والذهني الحاصل، من خلال وضع سياسات واضحة لتعزيز اللغة الأم (اللغة العربية) واعتماد رؤية واحدة وكتاب واحد لمادتي التاريخ والتربية الوطنية، فلا بناء لوطن بأكثر من تاريخ وأكثر من ثقافة تذهب في اتجاهات متناثرة، بالإضافة إلى توفير أحدث الأجهزة المطلوبة لاستخدامها في العملية التربوية.

- التطبيق الجدي لإلزامية التعليم ومجانيته حيث أن تطبيق هذا القرار - الشعار يبقى فارغاً من مضمونه وحبراً على ورق أن لم يترجم عبر الخطوات التالية:

* إقفال منافذ التسرب والهدر من خلال استيعاب سنوي لكل الأطفال الذين يبلغون سن الدراسة مما يتطلب أولاً وقبل كل شيء تأمين مقاعد دراسية كاملة في التعليم الرسمي.

* تأمين الكتب والقرطاسية مجاناً ودراسة الإسهام في تحمل بعض تكاليف النقل مما يعفي الأسرة من أعباء قد لا تستطيع تحملها وتكون مبرراً لعدم إرسال أطفالهم إلى المدارس.

* أن تقدم البلديات والمدارس الرسمية في الدائرة الجغرافية الواحدة بتشكيل لجان تحصي الأطفال الجدد الذين بلغو مرحلة الالتحاق بالمدرسة في نهايات كل سنة دراسية ومتابعة تحقق ذلك مع بداية العام الدراسي الجديد لمتابعة أولياء أمور الأطفال والمحاسبة لاحقاً إذا لم يتحقق ذلك.

* المتابعة الدورية لسير العملية الدراسية خلال العام الدراسي وكذلك النتائج المتحققة والمساءلة والمحاسبة بموجب آليات لا تستهدف العقاب بقدر استهدافها التطوير.

* ضرورة إعادة النظر بقرار إقفال المدارس الرسمية التي لا يلتحق فيها عدد معين وإعادة مناقشته على ضوء:

- هل أثبت القرار صوابيته أم أدى إلى تراجع التعليم الرسمي لصالح التعليم الخاص.

- هل تمت الاستفادة من المدرسين الذين حولوا إلى مدارس أخرى وما مدى الاستفادة مقابل ما قد يكون بطالة مقنعة:

- الخسائر المستقبلية المترتبة على إقفال هذه المدارس لجهة إهمال المباني التي بدأت تتحول إلى خرائب.

في ملف طويل كهذا تبقى مسائل كثيرة بين وجود التساؤلات وغياب الإجابات إلا أنني أجد لزاماً أن أتناول مسألتين:

- إن الاهتمام بالمدرسة الرسمية وتطويرها لن يتحقق في ظل معاناة المتعاقدين والمستعان بهم، وإذا كان قطاع التعليم الرسمي يحتاج إلى هؤلاء فلماذا لا يتم تثبيتهم وإقفال هذا الملف، وإذا كان غير ذلك فلماذا تم اللجوء إليهم:

إن تثبيت هؤلاء يشكل ضمانة لهم ولعائلاتهم ويساهم في استقرار العملية التربوية وتطويرها بما قدموه من خدمات واكتسبوه من خبرات بعد هذه السنوات الطويلة.

- لست ضد ما تغطيه الدولة للموظفين من أقساط أولادهم في المدارس الخاصة، ويظل الموظف يعاني مهما حاولت الدولة إنصافه لكن الم تطرح الجهات المعنية على نفسها سؤالاً وتجيب عليه لماذا لا يلتحق أبناء هؤلاء بالمدارس الرسمية، وكيف ستكون المدرسة الرسمية مقنعة ومن يعمل فيها يعزف عن تسجيل أولاده فيها ويبحث لهم عن مدارس خاصة، واستطراداً على ذلك الم يتخرج سابقاً تلاميذنا الذين لمعوا في عالم التفوق والنبوغ من هذه المدارس، أو الأكثرية منهم على الأقل، فما الذي حدث، وما الذي تغير؟ سؤال يستحق النقاش المعمق والإجابة الشافية واقترح وقف هذه المساعدة وتقديم مساعدة مجزيه لكل عامل في القطاع التعليمي وكل موظف يتجه إلى تسجيل أولاده في المدرسة الرسمية تعويضاً وتشجيعاً.

من أجل صحافة لبنانية حرة وإعلام مستقل

نبيل الزعبي

ليس هذا تأسياً على ما آلت إليه الصحافة الورقية في لبنان، والتي تمر بأزمة لا مثيل لها في التاريخ المعاصر،

ولا هذا حياداً سلبياً أو لا مبالاة تجاه ما تتعرض له الصحف اللبنانية من إقفال للواحدة تلو الأخرى وفي فترات زمنية قياسية،

وإنما للتذكير وحسب، فإن من يطلع على جدول الصحف والمجلات والمطبوعات اللبنانية المستنكفة أو المتوقفة عن الصدور لعقود من السنين، سيكتشف أنها تضاهي أضعاف أضعاف ما هو عامل منها مجتمعة، أو ما زال قادراً على الصمود والإصدار الدوري هذه الأيام، ليستنتج أن أزمة الصحافة في لبنان ليست وليدة اليوم ولا يمكن حصر مسبباتها في شأن دون الآخر، وأن كان للمال دوره الأساسي بعد الشح المزمن الذي واجهته وتواجهه جراء وقف الدعم الخارجي لها ولا سيما أموال دول الخليج العربي، وما كانت ليبيا قبل تمزيقها، والعراق قبل احتلاله يقدمانه أيضاً لحضّ المنابر الإعلامية القومية والتحررية للوقوف على قدميها، وبعد أن تحولت الصحافة في مصر العروبة،

بوقاً واحداً موحداً لما تمليه عليها الأجهزة الأمنية، ليضاف إلى هذا تلك المنافسة الهائلة للإعلام الإلكتروني المتميز بسرعة إيصال الخبر في ثوانٍ معدودة وانتشاره على مواقع صارت تعد بالملايين لا بالآلاف والمئات والعشرات، لكل منها حريته العابرة للقارات ومواقفه التي صار يصعب محاصرتها أو التعتيم عليها، ولهذا صار القارئ العربي وغير العربي، يستسهل الوسيلة الأسهل التي تصله عبر جهاز الكومبيوتر الخاص به والهاتف الذكي الذي لا يبارحه ليلاً نهاراً، وبالتالي لا مناص من الإقرار بأن الثورة الإلكترونية قد فجرت البراكين الهائلة من أمواج المعرفة ليكون الإعلام المستفيد الأول والأساسي فيها.

ومع أهمية ما تقدم، فذلك لا يعني أن الصحافة الورقية قد انتهى دورها أو عليها التقاعد منذ الآن، وهي التي ما زال لها قراؤها ومريدوها وإن تحولوا إلى قلة قليلة قياساً إلى عصرها الذهبي،

غير أن هذه القلة من بين ثلاثماية مليون عربي وأكثر، قادرة أن يكون لها رايها في الحفاظ على ما تعودت أن يشاركها قهوة الصباح وجلسة المقهى واستراحة النهار، ونعني في ذلك ما تبقى من صحف ما زالت تحظى بعلاقة الود مع قرائها، آثرت الاستمرار وسط هذه الضائقة بلجوئها مؤخراً إلى وسائل متقدمة وحديثة في تقديم الخبر للقارئ عبر الأنترنت أيضاً بوضع تعريفات مالية محددة بدل اشتراك دوري فيها، يقيها العجز في نقص موارد بيع النسخة الورقية، وما زالت في طور التجربة، ومع ذلك فإن الحفاظ على استمرارية هذه الصحف، هو حفاظ على مورد رزق العاملين فيها، ويكفي تعداد عديد الصحف التي أقفلت والعاملين الذين تشردوا لنقف على حقيقة فاجعة ما يعانيه اليوم العاملون في الصحافة، من صحافيين وكتاب وإداريين ومنضدين وإجراء وغيرهم، وبالتالي صار التضامن معهم وابتداع شتى أساليب الدعم لهم، واحدة من أقدس واجبات المجتمع ومثقفيه وطلائعه المتنورة.

من هنا، وكي لا تتحول الصحف المتبقية والصامدة، أبواقاً إعلامية تضرب بسيف الممول وتضع مصالحه فوق كل اعتبار،

وكي لا تتحول الصحافة الورقية في لبنان إلى صحافة صفراء تشتم وتقدح وتذم على قدر ما يتم استغلالها من حاجاتها اليومية، أو بتدني إصدارها إلى الإسفاف والابتذال.

فإننا نضم صوتنا إلى المساعي الرامية إلى وضع خطة اقتصادية تضع حداً لمعاناة "صاحبة الجلالة" وإعادتها إلى رونقها كسلطة رابعة حقيقية في هذا البلد وانتشالها من كبواتها المالية المتعددة،

وإن في تقصي تجارب الاستقلال الإعلامي في العالم وحماية الرأي الحر، حاجة ماسة للرجوع إليها اليوم، ولا سيما إذا ما تم الاطلاع على الكيفية التي تمَوّل بها هيئة الإذاعة البريطانية مثلاً منذ إنشائها لثلاثة أرباع القرن، بفرض ضريبة على أجهزة الراديو ولاحقاً على أجهزة التلفاز لدعم قنوات الإذاعة والتلفزة المتعددة دون أن يكون هناك أي تدخل رسمي في شؤونها الخاصة حفاظاً على حياديتها.

وفي لبنان، ما الذي يمنع قيام هيئة وطنية لبنانية محايدة عن سلطة أمراء وميليشيات الطوائف والمذاهب، في وضع استراتيجية إعلامية عمادها وضع الأسس لكيفية تأمين الموارد المالية لاستمرار عمل الصحافة الورقية وتنظيم أوسع حملات الاكتتاب المالي لها وفرض ضريبة بسيطة لا تؤذي جيب المواطن وإنما يمكن أن تسد فجوة أو فجوات لا يمكن تركها تكبر وتتعاظم، والدولة اللبنانية قادرة على أن تقوم بهذه المهمة بتقديم التسهيلات اللازمة للصحافيين والعاملين في المجال الإعلامي ومن يدور في فلكهم، دون أن ننسى أهمية الصحافة المناطقية التي تعنى بشؤون الناس ومعاناتهم وتبقى على تماس مباشر مع يومياتهم وتفاصيلها الصغيرة والكبيرة، وبعض هذه الصحف يحتضر وما زال يقاوم بالكلمة الحرة الصادقة ويرفض أن يمد اليد لهذا وذاك من الحيتان المالية التي صادرت كل ما يمت إلى استقلالية الموقف من صلة في هذا البلد.

فيما مضى، كان الرئيس الراحل شارل حلو، عندما يستقبل وفد نقابة الصحافة اللبنانية، يبادرهم بالقول، مازحاً أهلاً بكم في وطنكم الثاني لبنان.

واليوم، نرجو أن تعلو الصرخة وتتمدد لتصل إلى مسامع رئيس الجمهورية اللبنانية الحالي وهو الذي عانى ما عاناه: ويقدر ما معنى أن يصرخ الناس للحرية،

فلا يحذو حذو الرئيس حلو وهو يخاطب الصحافيين وإنما ليقول لهم:

أهلاً بكم في وطنكم الأول .... لبنان.

من أرشيف قوات التحرير في جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية
القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي
تحيي المقاومة الوطنية وتستنكر التفجيرات
وتطالب بتوحيد الجبهة الداخلية لمواجهة الاستحقاقات

طليعة لبنان الواحد
العدد الثامن كانون الثاني ١٩٨٥

حيت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان المقاومة الوطنية التي تكيل الضربات الموجعة للعدو الصهيوني والتي فرضت عليه انسحابات من بعض مواقع الجنوب، كما دانت التفجيرات التي تحصل في الداخل وحادث الاعتداء على جريدة "السفير" جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية أصدرته في ١٦/١/٨٥ وهذا نصه:

إن ما أعلنه العدو الصهيوني من خطة لإعادة انتشار قواته، لم يكن قراراً طوعياً أقدم عليه، وإنما فرضه واقع تصاعد المقاومة الوطنية ضده وضد عملائه. وإن العمليات البطولية الأخيرة والتي أوقعت عشرات الإصابات في صفوف قوات الاحتلال هي دليل على أن المقاومة قادرة على تطوير عملياتها وتصعيد مواجهتها رغم كل إجراءات العدو القمعية والتعسفية. وإن قرار الكيان الصهيوني لن يؤثر على تصميم المقاومة الحازم بالاستمرار في التصدي لقوات الاحتلال حتى تحرير كامل الأراضي اللبنانية وإعادة السيادة الوطنية إليها. فالمعركة ستبقى مفتوحة على كل الصعد والمستويات وبكل الإمكانات المتاحة والمتوفرة حتى ولو بقي شبر واحد محتل من الأراضي اللبنانية.

وإذا كان العدو الصهيوني يظن بأن قراره بإعادة انتشار قواته سيعيد خلط الأوراق مجدداً على الساحة الداخلية ويضع المناطق التي سينسحب منها على أبواب صراعات جديدة، فإن الوعي الشعبي والوطني وخاصة في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا، لما يخطط العدو كفيل بقطع الطريق على ما يرمي تنفيذه.

ولولا هذا الوعي الشعبي والالتزام الوطني والتراث النضالي الذي تتخذ منه جماهيرنا لما تأمنت الأرضية الصلبة لنضال المقاومة ولما تحولت هذه المقاومة إلى انتفاضة شعبية متواصلة جعلت من سكان الجنوب وسائر الأراضي المحتلة كتلة شعبية متراصة ومتماسكة ومحصنة من كل محاولات الاختراق المعادية.

إن القيادة القطرية إذ تحيي هذا الصمود البطولي لجماهيرنا في الجنوب البطل تكبر روح التضحية والفداء لدى أبناء الجنوب الميامين وهي لعلى ثقة أكيدة بأن شعبنا سيفوت الفرصة على محاولات "إسرائيل" في أحداث فتن جديدة لفرض تعقيدات إضافية على الوضع الداخلي، وللرد على هذا التماسك الشعبي الذي واجهها في الأراضي المحتلة.

وحتى تأخذ معركة المقاومة الوطنية كامل أبعادها فإن التصدي البطولي الذي يطارد قوات الاحتلال أينما وجدت وأينما تموضعت يتطلب تأمين العمق الوطني المتفاعل مع هذه المقاومة تفاعلاً إيجابياً لتوحيد كافة الجهود في مواجهة العدو الذي يجسد الخطر الفعلي والأساسي على مصير لبنان ووحده شعبه وأرضه.

ومن هنا إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، ترى بأن التفجيرات التي تحصل في الداخل، في بيروت وطرابلس والجبل ليست سوى محاولة مكشوفة لإبقاء المقاومة دون ظهير وطني قوي، ولإنهاك الجماهير العشبية وتعطيل دورها في رفد معركة التحرير الوطني ضد قوات الاحتلال.

وإن عودة شريط العنف الجوال والمتنقل ليحصد أرواح الأبرياء وليدمر المرافق الحيوية والحياتية، إنما تندرج في سياق المؤامرة المتصاعدة على لبنان والذي تشكل الأزمة الاقتصادية وجهاً من أوجهها الخانقة.

والقيادة القطرية إذ تعلن شجبها وأدانتها لحملة التفجيرات الأخيرة فإنها تستنكر الاعتداء الذي تعرضت له جريدة "السفير" وترى فيه اعتداء على حرية الكلمة والقيم الوطنية ومحاولة مكشوفة لكبت المنابر الإعلامية الوطنية والنيل من دورها في معركة تحرير البلاد من الاحتلال الصهيوني.

وإن هذه الأجواء السائدة التي جعلت من الوضع الداخلي، وضعاً غير مواكب لمعطيات ومتطلبات النضال التحرري الذي تخوضه جماهيرنا في الأراضي المحتلة وقواها الوطنية والشعبية المنخرطة في جبهة المقاومة الوطنية سيؤثر سلباً على المواجهة مع العدو المحتل.

لذلك فإن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، إذ تؤكد على وجوب تحصين الساحة الداخلية من الاختراقات التي أصبح المواطن ينوء تحت أعبائها ترى بأن المعالجات الكسيحة التي أقدم عليها الحكم لا تزال دون المستوى المطلوب. فالإجراءات التي اتخذت لمعالجة الأزمة الاقتصادية لم تعط نتائج إيجابية، بل تستمر الأزمة متفاقمة عبر مضاعفاتها الاجتماعية، والخطط الأمنية التي طبقت في بيروت وطرابلس لم تؤمن أمناً واستقراراً للمواطنين، وخطة الساحل والإقليم التي اعتبر تنفيذها خطوة إيجابية لا تزال معرضة للإجهاض في أية لحظة.

إن القيادة القطرية وهي تؤكد على وجوب أن تشمل الخطة الأمنية كامل قرى الإقليم، ترى بأن إبقاء طريق طرابلس بيروت تحت إشراف القوى غير الشرعية لا يستقيم والخطوات المطلوبة لتعميم مفاعيل الترتيبات الأمنية لتشمل كافة المناطق وكافة المعابر التي تربط العاصمة بسائر المناطق.

وإن هذه الخطوة أن لم تحصل في القريب العاجل وكذلك فتح طريق بيروت البقاع لن يعطي للخطوات التي طبقت مصداقيتها ولا توازنها المطلوب. وأن الوضع يبقى عندها معرضاً للانتكاسة في أية لحظة وأن العدو الصهيوني يترقب ذلك.

من هنا فإن القيادة القطرية وهي تعتبر أن الصمود الوطني في مواجهة الاحتلال يتطلب تحقيق الصمود الاجتماعي والسياسي وكذلك الاقتصادي تدعو الحكم لتحرك أكثر حزماً لمواجهة الأزمة الاقتصادية وهو غير معفى من تحمل مسؤولية ما آلت إليه هذه الأوضاع، كما ترى بأن تحقيق الانتصار السياسي الداخلي وتوحيد القوى الداخلية على قاعدة مواجهة الأخطار المصيرية المحدقة بلبنان، يجعل من لبنان قادراً على مواجهة استحقاقات قادمة. وإنه بدون توحيد هذه الجبهة الداخلية ستكون المقاومة الوطنية هي المتضرر الأكبر وهذا يعني بأن الخطر على قضية لبنان بما هي قضية تحرير للأرض وتوحيد للشعب قد دخل مرحلة متقدمة وستكون التضحيات الجسام التي قدمتها جماهيرنا قد ذهبت سدى، وهذا ما يجب تفاديه وهذا ما يجب أن يكون واضحاً لدى الجميع الذين يجب أن يرتفعوا في مسؤوليتهم إلى المستوى الوطني المطلوب، وأن يكونوا أوفياء لدم الشهداء الذي يبذل على أرض الجنوب الصامد ولمعاناة المناضلين المعتقلين في معسكرات العدو وللجماهير الشعبية المتشبثة بأرضها رغم كل الظروف الصعبة المحيطة بها.

إطلاق شبكة نساء بيئيات في طرابلس بمشاركة تجمع المرأة اللبنانية

أُطلِق في غرفة التجارة والصناعة والزراعة في طرابلس يوم السبت الواقع في الثالث عشر من شهر تشرين الاول، اللقاء الأول لشبكة نساء بيئيات بحضور رؤساء جمعيات وهيئات وممثلي المجتمع المدني حيث ناقش الحضور دراسة بعنوان:

دور المرأة في الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية والتي أعدتها جمعية دنيا للتنمية المستدامة وقد كان لتجمع المرأة اللبنانية مشاركته في بلورة التحضيرات التي توجت بإطلاق الشبكة التي تهدف إلى .. اعداد نساء تهتم بالبيئة بالممارسة العملية واطلاق مشاريع تنموية بيئية وعلى اثره تم الاتفاق إلى عقد ندوات توعويه وورش عمل ذات الطابع الميداني وبحضور متخصصين بيئيين بالتعاون مع وزارتي الصحة والبيئة ضمن جدول زمني متتالي يبدأ بتاريخ ١٩ تشرين الأول وينتهي بتاريخ ١١ تشرين الثاني على ان يليه لقاء ختامي لكل الهيئات المشاركة يتم الاعداد والتنسيق له من قبل الشبكة ..

الهيئات المشاركة :

المنتدى للأشخاص ذوي الإعاقة، تجمع المرأة اللبنانية، الاتحاد النسائي للعاملات في الشمال، جمعية الأنامل

البيضاء ، جمعية التنمية الاجتماعية، جمعية المرأة والمجتمع، سيدات جمعية المشاريع الخيرية، جمعية بسمة امل ، جمعية بلدنا خضراء، جمعية روح الشباب، جمعية كشافة البيئة، جمعية لأجل الإنسان، مركز سبوت لاين، مركز مولوي الثقافي، المجمع الفني الثقافي، سامريات نيوز، جمعية الوفاق الثقافية،

والهيئات المتعاونة: الرابطة النسائية الإسلامية وجمعية الإسعاف الشعبي، والتجمع النسائي الديمقراطي

تقرير عن النزوح السوري إلى لبنان
أسباب ووقائع وحلول

أولاً: تعريف النزوح السوري:

منذ شهر آذار من العام ٢٠١١، دفع النزاع في سورية بأعداد كبيرة من السوريين إلى اللجوء إلى لبنان، الأمر الذي أسفر عن تداعيات اقتصادية واجتماعية وأمنية حادة في البلاد.

وكانت وسائل دخولهم يتم بخمس طرق:

-الأول عبر المعابر الشرعية، والسكن لدى الأقارب أو في شقق مستأجرة وهم الفئة القادرة مادياً.

-الثاني، عبر معابر غير شرعية وتوزّعوا على مختلف مناطق لبنان.

-الثالث، استقدم العمال السوريون الذين يعملون أصلاً في لبنان عائلاتهم إلى حيث أماكن أعمالهم.

-الرابع، نزوح العائلات اللبنانية التي كانت تعمل في سورية. ويقدّر مادس الماس، المدير القطري للمجلس النرويجي للاجئين، عددهم ما بين ٢٠ و٣٠ ألفاً. هؤلاء هم عرضة للتأثّر بالخطر بطرق مختلفة أكثر من اللاجئين السوريين في البلاد لأنهم ليسوا مؤهّلين للحصول على المساعدات.

-الخامس، نزوح فلسطينيي المخيمات السورية إلى مخيمات لبنان، ويُقدَّر عددهم بـ٤٠ ألفاً.

وينتشر ٦٣٪ منهم بمناطق الشمال والبقاع، أي مناطق الفقر التي تعاني من البطالة. ويعيش غير القادرين منهم في المدارس والأماكن المهجورة والبيوت القديمة، أو في خيام نصبوها بأنفسهم، ويعملون في أعمال متدنية بأجور زهيدة. وبلغ عدَد المخيّمات العشوائية في لبنان الـ١٢٠٠ مخيّم، بسبب الحدود المفتوحة على عكس الحدود التركية والحدود الأردنية والحدود العراقية.

ووفقاً لما يقوله مادس الماس، المدير القطري للمجلس النرويجي للاجئين، أن عدد المسجّلين لدى المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة بحوالي ٤٣٠ ألفاً (فينتمون إلى الشرائح الأكثر فقراً من السكان) . وفي الوقت نفسه، اشترى السوريون الأثرياء، أو استأجروا، منازل في لبنان، وهم ليسوا مدرجين في السجلات الرسمية للمفوضية. وهناك أيضاً أسر العمال المهاجرين السوريين الذين كانوا بالفعل في لبنان، والذين يقدّر عددهم بما يتراوح بين ٣٠٠ و٤٠٠ ألف شخص. ولكل ذلك، شكلت قضية النزوح عبئاً ثقيلاً على لبنان.

ثانياً: في خلافات اللبنانيين حول معالجة الملف:

إن لبنان الغارق أصلاً بانقساماته السياسية وأزماته الاقتصادية والاجتماعية، أضاف النزوح سبباً جديداً للانقسام السياسي نظراً لاختلاف رؤى القوى السياسية اللبنانية، على مختلف أطيافها، حول الصراع في سورية، وحول آليات الحل، وبالتالي انعكاساتها على ملف النزوح. وهذا الانقسام السياسي الداخلي ، أدخل التعامل مع قضية النزوح بازاراً سياسياً، كل يرى فيه سبيلاً لمعالجته وفقاً لخلفيته السياسية.

ثالثاً: الأعباء المترتبة على الدولة اللبنانية:

يغطي النزوح السوري تقريباً جميع مناطق لبنان، لكنه يتركز بشكل أساسي في الشمال والبقاع والجنوب. وذلك لقرب هذه المناطق من سورية، لتداخل العلاقات العائلية والاجتماعية.

ومن الآثار السلبية الاقتصادية والاجتماعية والتربوية للنزوح:

١-منافسة اليد العاملة اللبنانية نظراً لتفاوت الأجر بين اليد العاملة اللبنانية، واليد العاملة السورية. وهذا لا يقتصر على القطاع الزراعي والحرفي والصناعي، بل يطال أيضاً المهن الحرة.

٢-عدم قدرة منظومة البنية التحتية، المشوبة بالعيوب أصلاً، عن تلبية الحاجات الإضافية التي ترتبت على النزوح، الذي شكل، بكل فئاته، ما يوازي ١٥ إلى ٢٠٪ من مجموع سكان لبنان (كهرباء، صرف صحي، طرقات...) بسبب الانتشار العشوائي لمخيمات النازحين، والذي جعل شبكة البنى التحتية غير مهيئة لتلبية الحاجة.

٣-الضغط على المدارس والمؤسسات التربوية، لعجزها عن استيعاب العدد الكبير من أبناء النازحين الراغبين بمتابعة دراستهم.

٤-إرتفاع نسبة الأفعال الجرمية التي يرتكبها بعض النازحين، لكن هذا الارتفاع ليس بحجم التضخيم الإعلامي، إذ بقي ضمن المعدلات الطبيعية. واللبنانيون غالباً ما كانوا شركاء في أعمال جرمية المتنوعة الأشكال. وقد أكد وزير الداخلية هذه المعلومة مؤخراً.

وأما ما يقال عن ضمور حركة الاستيراد والتصدير، فليس لها علاقة بالنزوح، بل يعود سببه إلى الوضع

الأمني على المنافذ الحدودية، وفي الداخل السوري. وفي المقابل تنشط حركة التهريب بين البلدين دون حسيب أو رقيب.

وأما بالنسبة للانتشار العشوائي للمخيمات فتقع المسؤولية على القرار السياسي الذي حال دون إقامة مخيمات كالتي أقيمت في الأردن وسورية. والهدف من عدم إقامتها، كما يبدو، هو أنها كانت ستخضع لقدر من الحماية الدولية، والإشراف الرسمي اللبناني على مداخلها، وهذا ما لا ترضاه القوى السياسية التي تريد أن يبقى النزوح دون حماية دولية حتى يبقى النزوح مشرعاً للوصول السهل لما تريد تلك القوى الوصول إليه.

وفي مقابل الأعباء التي تترتب على اللبنانيين جراء النزوح السوري، فهناك استفادة للبنانيين منه، لعلَّ من أهمها الاستفادة التي تحظى بها شرائح كثيرة، سواء عبر توفير فرص عمل للآلاف من اللبنانيين الذين يعملون في مجالات الإغاثة والمساعدة، أو لجهة زيادة معدل استهلاك السلع التي تنعكس إيجاباً على حركة السوق التجاري، أو لجهة مقدمي الخدمات في البنى التحتية للمخيمات، وخاصة المياه والكهرباء. وأخيراً، وليس آخراً، ضخ مليارات الدولارات التي تُسال في السوق اللبنانية عبر المساعدات التي تقدمها الجهات المانحة، والتي صُرف جزء منها في سوق الخدمات اللبنانية. وأما بعضها فقد تسرَّب إلى جيوب المنتفعين والسماسرة وأكثرهم في لبنان.

-الصعوبات التي يعاني منها النازحون:

الهاجس والسؤال الدائم بالنسبة للنازحين يبقى سؤالهم: من يضمن لنا ولأولادنا الأمن والأمان؟

وتأتي من بعدها صعوبة العودة إلى سورية، مثل وجود عراقيل إدارية ولوجستية تقف أمام إمكانية مرورهم عبر الحدود، ومنها عدم السماح لهم باجتيازها من الجانبين، إما لأنهم لم يدفعوا بدلات الإقامة المتراكمة عليهم في لبنان وهم غير قادرين على دفعها، أو بمنع مرور الأطفال الذين لا يملكون أوراقا ثبوتية وهم الذي ولدوا في لبنان وغير مسجلين. ويعيش معظم اللاجئين السوريين بصورة غير قانونية في لبنان لأنهم لا يستطيعون تحمّل دفع رسوم الإقامة.

ويعانى النازحون السوريون من مشاكل كثيرة أهمها: الاتجار بالبشر، وشبكات الدعارة، خاصة وأن قوى الأمن قبضت على أكثر من شبكة دعارة يديرها سوريون ولبنانيون تستخدم الفتيات القاصرات في الأعمال المنافية للآداب، كما تلجأ بعض النساء بدون عائل إلى العمل بالمنازل أو الدعارة نظرا لضيق اليد، كما يمارس بعض السوريين مسح الأحذية والتسول بالمناطق الراقية في بيروت، وكذلك في معظم المدن اللبنانية الأخرى. كما يفترش بعضهم الطرقات مع أطفال صغار نظرا لعدم القدرة المادية على استئجار مسكن ولو غرفة واحدة تقى الجميع شر البرد والعواصف الثلجية.

وبالإجمال، يبقى السواد الأعظم من النازحين في لبنان عرضة للبرد والعوز والمطاردات الأمنية والاتهامات الدائمة بأن النازحين بيئة حاضنة وفاعلة لداعش والنصرة داخل لبنان.

-دور المنظمات الدولية والإنسانية:

وتأتى المساعدات المادية والغذائية والعينية للنازحين من السعودية وقطر والإمارات والكويت، بينما تعجز منظمة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة على الوفاء بالتزاماتها المادية نظرا لعدم توفير الدعم المادي الذى تطلبه الحكومة اللبنانية في مؤتمرات أممية أو تتبع الاتحاد الأوروبى، وتظل ألمانيا وحدها من بين الدول الأجنبية هي الأكثر رعاية للنازحين السوريين، فيما فتحت بعض الدول الأوروبية أبوابها لهم للإقامة بها ولكنها حددت لهم أعدادا قليلة لاستقبالها على أراضيها.

وفى مؤتمر لندن لمساعدة الدول المضيفة للنازحين، الذى عقد مطلع شهر أيلول ٢٠١٧، طالبت الدول المانحة من الدول المضيفة للنازحين السوريين مطالب تفوق قدرتهم مثل توفير العمل للكبار والتعليم للصغار وكذلك العلاج والمعيشة، ما يعنى أن الدول المانحة تريد توطين النازحين وليس عودتهم لبلدهم وهو الأمر الذى يرفضه لبنان صاحب التجربة المريرة من قبل مع اللاجئين الفلسطينيين منذ نكبة ١٩٤٨ وحتى اليوم. فهل يستطيع لبنان مواجهة متطلبات النازحين السوريين، بالإضافة إلى ٤٥٠ألف لاجئ فلسطيني منتشرين في ١٢مخيما في كل لبنان؟

طالب رئيس الحكومة في قمة بروكسل بتقديم الدعم للحكومة اللبنانية لتعمل على تحسين البنى التحتية التي استهلكت بشكل كبير جراء النزوح السوري الهائل.

ورغم أن المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة، دعت إلى دعم دول اللجوء السوري، إلا أنها أقرّت أن وضع اللاجئين السوريين يزداد سوءا سنة بعد سنة، وهم يواجهون توترات اجتماعية في الدول التي تستقبلهم .ويتجلى هذا التوتر بقيام تظاهرات ضد السوريين أحياناً.

وقد طمأن رئيس المفوضية العليا لشؤون اللاجئين

في الأمم المتحدة جون غينغ اللبنانيّين، أن المجتمع الدولي يرى أنّ لبنان قدّم مساعدات كثيرة إلى اللّاجئين السوريين." بينما أعلنت المفوضية العليا للاجئين أنها بحاجة إلى ما يقدّر بنحو ٤٩٤ مليون دولار لتلبية احتياجات اللاجئين السوريين من المعونات في جميع أنحاء المنطقة، والتي تم تأمين ٣٣ في المئة منها فقط.

حتى في الوقت الذي تعاني فيه من مشكلة التمويل، حاولت المنظمات غير الحكومية ووكالات الإغاثة تلبية الاحتياجات الأساسية للاجئين السوريين وتقديم مجموعة واسعة من أنشطة الإغاثة. وقد ركّزت الوكالات على توفير أماكن لإيوائهم عبر توفير الحماية من عوامل الطقس، من خلال نحو ٧٠٠ مسكن وإعادة تأهيل أكثر من ١٠٠ ملجأ جماعي فضلاً عن دفع الإيجار لمئات العائلات السورية.

تمثّل الرعاية الصحية مصدر قلق آخر لوكالات الإغاثة. إذ أن المفوضية تغطي في الوقت الراهن، ٨٥ في المائة من معاملات الرعاية الصحية، غير أن نقص التمويل فرض تقليص هذه التغطية". وهناك ما يزيد عن ١١ ألف لاجئ يستفيدون من دعم الرعاية الصحية الأولية شهرياً.

-اقتراحات حلول:

تفتقر الحكومة اللبنانية حالياً إلى وجود استراتيجية واضحة للتعامل مع اللاجئين، خاصة في بلد يعاني بالفعل من الانقسام السياسي والصراع الطائفي. لكن هناك العديد من الخطوات التي يمكن من إيجاد حل.

على الحكومة اللبنانية تسليط الضوء على حاجة البلاد الملحّة للحصول على مساعدات دولية لمساعدة اللاجئين. وينبغي أن يكون لبنان من أولويات فريق الاستجابة الإقليمية للاجئين السوريين في المفوضية. فهو البلد المتاخم لسورية الأكثر عرضة إلى تدفّق أعداد كبيرة من اللاجئين بسبب عدم الاستقرار النسبي فيه ومساحته الجغرافية المحدودة وقلة عدد سكانه. ويتعيّن على الحكومة اللبنانية أن تطلق نداءً عاجلاً لتأمين نسبة الـ ٦٢ في المائة المتبقية من الأموال المخصصة لبنان في خطة المفوضية العليا لشؤون اللاجئين. ولكن مهما بلغ حجم المساعدات الدولية، لأنها مساعدات لا تتعدى نوعيتها المادية من مأكل ومشرب وخدمات أخرى، فلن تستطيع تلك التقديمات أن تحل المشاكل الأخرى، كمثل أنواع الجرائم، ومدى التأثيرات السلبية التي تتركها على الأمن العسكري والاجتماعي وثقل الخدمات الأخرى، ومن المآسي الاجتماعية وغيرها.

١ -في الحل الجذري:

الحل الأساسي في أن يعود النازحون السوريون إلى أرضهم، وذلك في إقلاع الدول التي تتدخل في شؤون سورية الداخلية عن أهدافها في توزيع الحصص فيما بينها، والعمل الجاد من أجل الوصول إلى حلول سياسية. وفي أن تنأى الأطراف السياسية في لبنان بملف النازحين عن مصالحهم ومواقفهم السياسية، وتصنيف هذا الملف كملف إنساني يقتضي العمل من أجل إعادة النازحين إلى بلادهم، بغض النظر عن العداوات أو الصداقات السياسية مع النظام أو غيره.

٢-في الحل المرحلي:

على الحكومة اللبنانية أن تعمل على بلورة خطة وطنية واضحة تتضمّن معالجات لقضية النازحين السوريين، في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتربوية والإغاثية، بالتعاون مع البلديات والمجتمع الأهلي، وأن تعمل على عودتهم إلى بلدهم، بما يستجيب مبدئيا لرغبتهم، ليس فقط بالتعاون مع الأمم المتحدة، بل كذلك مع الدولة السورية وكل المعنيين بهذا الملف المتعدد الأبعاد. والنأي بهذا الملف عن التجاذبات السياسية في لبنان، واعتباره قضية إنسانية، وإيلائها الاهتمام الكافي. وفي مجال المعالجات المرحلية يمكن وضع بعض التصورات التي تساعد على استكمال خطة تعني بهذا الشأن الخطير.

أ- أن تقوم الدولة اللبنانية بإقامة مشاريع تنموية موجهة للجماعات المهمّشة للمساعدة في إعادة بناء الثقة في الدولة .ينبغي أن تقترن الاستجابة لحالات الطوارئ بمساعدة تنموية ومشاريع بنية تحتية على المدى الطويل توظف السكان المحليين. ومن شأن هذه المشاريع أن تعود بالفائدة على اللاجئين السوريين والمجتمعات المضيفة على حدّ سواء، كما ستساعد في إعادة بناء الثقة بين المجتمعات المضيفة والدولة اللبنانية. وهذا ناهيك عن إيجاد حل لمسألة تسجيل الولادات التي تحصل في لبنان، لكي تضمن للنازح تسجيل الولادات بشكل شرعي تعفيه من إشكالية تسجيله في سورية.

بـ-إنشاء مخيمات: من شأن إنشاء مخيم للنازحين السوريين في المناطق الحدودية أن يحلّ مشكلة التسجيل ويسهل جهود الإغاثة ويخفّف الأعباء على السكان المحليين ويهدّئ المخاوف الأمنية.

جـ-ولأنه لن يتحسن وضع اللاجئين السوريين من تلقاء نفسه، يجب على الحكومة اللبنانية أن تتّخذ إجراءات مباشرة، وذلك بالتنسيق مع المجتمع الدولي، للتخفيف من حدّة الأزمة حتى لا تؤدّي إلى زيادة عدم الاستقرار الداخلي والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية.

افتتاح شارع الدكتور عبد المجيد الرافعي في طرابلس

افتتحت بلدية طرابلس في احتفال أقيم مؤخراً شارع الدكتور عبد المجيد الرافعي بعد أن قررت البلدية تسمية شارع باسمه في عاصمة لبنان الثانية وقد حضرت شخصيات رسمية ووطنية وشعبية هذا الاحتفال.

الشارع الممتد من ساحة القدس حيث مدخل طرابلس الجنوبي، إلى معرض رشيد كرامي الدولي، هو الشارع الذي تمت تسميته باسم الدكتور عبدالمجيد الرافعي من قبل مجلس بلدية طرابلس، وذلك يوم الجمعة التاسع عشر من شهر تشرين أول الجاري.

وتأتي تسمية هذا الشارع باسمٍ الدكتور المناضل المرحوم عبد المجيد الرافعي نظراً لمكانته في المدينة ولدوره في خدمة طرابلس وأبنائها الذين يكنون له كل الوفاء والتقدير والاحترام والمحبة إذ يبقى قائداً وطنياً مشهوداً له بمواقفه الوطنية والقومية وفي مساعدته للفقراء ووقوفه إلى جانبهم بحيث استحق عن جدارة لقب طبيب الفقراء.

حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي أحيا ذكرى شهدائه في دبين وقفة رمزية عند نصب الشهيد حسين غريب ووضع أكاليل زهور على أضرحة الشهداء

أحيا حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي ذكرى شهدائه في بلدة دبين الجنوبية الشهيد حسين غريب والشهيد محمود شنطف والشهيد حسين قمرا، بوقفة رمزية أمام نصب الشهيد حسين غريب ووضع أكاليل زهور على أضرحة الشهداء الثلاثة بحضور نائب أمين سر قيادة قطر لبنان للحزب الرفيق حسن غريب، عضو قيادة قطر لبنان الرفيق علي سكيني، قيادة فرع الشهيد موسى شعيب وممثلين عن القوى والأحزاب وفاعليات البلدة وعدد من رفاق الشهداء.

وقد القى الرفيق حسن غريب كلمة باسم حزب طليعة لبنان وعوائل الشهداء قال فيها أشكركم باسم عوائل الشهداء وباسم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي لمشاركتكم لنا بافتتاح النصب التذكاري للشهيد حسين غريب، ومن هو أحق بالتكريم من الشهداء الذين رووا بدمائهم الطاهرة هذه الأرض. أولئك الشهداء الذين انطلقوا من روابي تلال الشريكي، ومن وهاد الهبارية وتلال كفركلا والطيبة، وقدموا أرواحهم في كل شبر من هذه الأرض الطاهرة، أرض الجنوب.

وقال غريب لقد قدم الشهداء ما قدموه من تضحيات كان في سبيل تحرير الأرض من العدو الصهيوني الغاصب، لكي يحافظوا على كرامة الشعب وعزته.

ولما عانى أولئك الشهداء من تقصير الحكومات ما عانوه، ولكي لا يظل الشباب في هذه المرحلة حاملين حقائب السفر طلباً للعيش الكريم، بعد أن حرر أقرانهم الأرض، لهم في رقابنا حقوق، وعلينا واجبات، وأن لا نجمِّد الوطن عند هدف التحرير بل أن نبني وطناً يليق بمن يعيش على أرضه. ولأجل تحقيق هذا الهدف، على كل منا، ومن موقعه، أن يطالب الحكومة، وكل المسؤولين على شتى مواقعهم، بأن تولي التنمية على شتى أنواعها، أهمية تجعل المواطن يتمسك بأرضه، ويأكل مما يزرع، ويستهلك مما يصنع .

وختم غريب كلمته متوجها بالشكر إلى كل من شارك في إحياء المناسبة.

كلمة فرع الشهيد موسى شعيب ألقاها الرفيق علي فواز قال فيها أتقدم باسم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي باحر التعازي من عوائل الشهداء وإننا إذ نقف اليوم أمام النصب التذكاري للشهيد حسين غريب وإحياء ذكرى أربعين عاماً على استشهاده في تلة الشريكي ضد العدو الصهيوني حيث أحب أن يستشهد في أقرب نقطة لبلدته دبين، والتي أحبها ونذر نفسه في الدفاع عنها، رحل شهيدنا وفي قلبه طموح للعودة إلى بلدته التي استشهد من أجلها رحل ولكن أهدافه وأحلامه لن ترحل.

واكد فواز في كلمته تمسك رفاق الشهيد بالقيم النبيلة التي استشهد من أجلها الشهيد حسين غريب، وبالاستمرار على درب المقاومة من اجل تحرير فلسطين فقال: رغم الألم برحيل رفيقنا إلا أنه ينبغي أن يعزز فينا روح التحدي والتضحية.

الدكتور محمد أيوب شحيمي القى كلمة باسم فعاليات البلدة شكر فيها رفاق الشهداء لإحيائهم المناسبة وقال: أن المقاومة والشهادة لا يتجزءان، فهي سلسلة يكمل بعضها بعضا، والشهداء ليسوا ملكا لعائلاتهم ولا لحزبهم ولا لوطنهم، بل هم ملكا للحرية والكرامة. ونحن إذ نحتفل بذكرى هؤلاء الشهداء فإنما نؤدي واجبا مقدسا للإنسانية والحرية والكرامة والرحمة لشهدائنا الأبرار.

وفي الختام تم وضع أكاليل من الورد باسم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي على نصب الشهيد حسين غريب وعلى أضرحة الشهداء غريب وشنطف وقمرا.

مكتب العلاقات الوطنية في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي في زيارة للنائب الدكتور أسامة سعد

في ١٧/ ١٠/ ٢٠١٨، قام الرفاق :عمر شبلي، إلهام مبارك ، محمود إبراهيم، أحمد علوش ، صادق شعيب، ومازن قنبر بزيارة التنظيم الشعبي الناصري في صيدا بحضور أمين عام التنظيم النائب أسامة سعد، وحضور عدد من أعضاء قيادة التنظيم وتباحث الجانبان في سبل تنمية الأطر القومية بين مختلف القوى القومية، وتحديد السبل والوسائل التي تضمن انبعاث الوعي القومي على الساحة الوطنية والقومية في زمن تنامي القوى الطائفية والمذهبية وسيطرتها على حكم البلد وتقاسم الوطن ومؤسساته.

لقد اتفق الطرفان على ما يلي:

-إن الوعي الوطني القائم على المواطنة والوعي القومي هما السبيل لاستعادة الهوية الوطنية والقومية لوطن تحكمه الطوائف والمذاهب. كما أن ما أصاب لبنان ومؤسسات الدولة الرسمية من خلل هو نتيجة حتمية لسيطرة ملوك الطوائف.

-وعلى أن النضال المطلبي مرتبط بالنضال الوطني.

-أكد الطرفان على أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية لكل العرب، ولا يمكن مواجهتها إلا بعمل قومي خارج الاصطفافات الدولية والإقليمية القائمة حالياً.

-مواصلة اللقاءات المستمرة لتنمية وتطوير الجوامع المشتركة.

حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي يلتقي وفداً من الحزب الشيوعي اللبناني

الأربعاء في ٣ / ١٠/ ٢٠١٨، استقبل حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي في مكتبه وفداً من الحزب الشيوعي اللبناني للتباحث حول المستجدات السياسية على الساحة اللبنانية. وحضر اللقاء عن قيادة الحزب الشيوعي الرفيقان حسن خليل وعربي العنداري، واستقبلهم الرفاق أعضاء مكتب العلاقات الوطنية ممثلين بالرفيقة إلهام مبارك، والرفيق محمود قاسم إبراهيم، والرفيق صادق شعيب،

تناول المجتمعون الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لبنان، خاصة بعد الانتخابات النيابية الأخيرة، التي جرت في شهر أيار الماضي. وأكد المجتمعون على ضرورة مواصلة الحراك الشعبي بما يعرِّي السلطة القائمة، وأحزابها المشاركة فيها، من كل الأغطية التي يتسترون بها من فساد مستفحل، واستهتار بمصالح المواطنين جميعهم. وركّز المجتمعون على وسائل إعادة تنشيط العمل المشترك في القضايا المطلبية خاصة، وخلق اطر عمل جبهوي بما يعطي زخماً نوعياً للحراك المطلبي الشعبي بصفته الوسيلة الأساسية في التغيير المنشود في أسس النظام الطائفي السياسي.

.... ويلتقي منظمة العمل الشيوعي

جاء ذلك اثر زيارة لمقر المنظمة في ١٠/ ١٠/ ٢٠١٨، قام بها الرفيقان محمود إبراهيم وصادق شعيب. حيث كان في استقبالهما الرفيقان زكي طه ومحمود قميحة عضوا قيادة المنظمة.

جرى خلال هذا اللقاء بحث معمق في أسباب الفشل المتكرر في التأسيس لنواة عمل ذي طابع جبهوي، ولو كان بحدوده الدنيا. وتناول البحث في هذا الصدد تجربة الحركة الوطنية والنجاحات الجزئية التي حققتها في إدارة ساحة عملها في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، وكيفية الاستفادة من إيجابيات هذه التجربة على الرغم من الاختلافات بين الظروف القائمة في تلك المرحلة، وبين وقائع الساحة السائدة حالياً.

وكان اكثر النقاش مركزا على العلاقات البينية في الساحة الوطنية وكيفية إدارة هذه العلاقات في المرحلة السابقة، وخاصة خلال مرحلة خوض الانتخابات النيابية، وما اعتراها من إخفاقات واختلالات من هنا وهناك، ومن هذا الطرف أو ذاك. وقد كان تقويم التجربة متطابقاً إلى حد بعيد، سواء كان في التخطيط المتسرع المرتجل أم التفرد، أم تدني مستوى الالتزام لدى الجميع وفي حركة كل حزب من الأحزاب المتحالفة.

واختتم اللقاء بالتأكيد على بذل كل جهد من اجل إنجاح قيام النواة الجادة لعمل وطني مشترك، سواء في القضايا السياسية أم في قضايا المطالب المعاشية للناس.

واتفق الطرفان على الأمور التالية:

-السعي إلى الوصول مع كل القوى الرافضة للنظام الطائفي السياسي، إلى صيغة عمل جبهوي مفتوحة على كل من يقطع رهاناته على السلطة وقواها السياسية.

-العمل على إعداد وثيقة مشتركة تؤكد على السقف الوطني الذي يجمع القوى الوطنية العابرة للمناطق والطوائف.

-عقد لقاء شهري في نطاق التواصل المشترك بين الطرفين.

لجنة الدفاع عن حقوق المستأجرين القانون الأسود ساقط وحق السكن مقدس

عقدت لجنة الدفاع عن حقوق ألمستأجرين - لجنة طرابلس والميناء اجتماعها الدوري ٢٩/٩/٢٠١٨ في مقر تجمع المرأة اللبنانية وقد تم خلال الاجتماع متابعة آخر المستجدات المتعلقة بقانون الإيجارات التهجيري الأسود.

وتم استعراض نتائج الزيارات التي قامت بها وفود اللجنة على السادة النواب .

كما زار وفد شبابي اللجنة (حركة ردة فعل * حرف *) للإعلان عن دعمهم لحراك المستأجرين معبرين عن التزامهم الكامل من منطلق كونهم خارج الارتهان السياسي، وتم الاتفاق على مواصلة الحوار وتبادل الزيارات الدائمة لتأمين نجاح كافة الأنشطة المتفق عليها كخطوة نحو توحيد الجهود .

كما عقدت لجنة الدفاع عن حقوق المستأجرين في لبنان /لجنة طرابلس والميناء اجتماعها الدوري في مقر تجمع المرأة اللبنانية يوم السبت في ١٣/١٠/٢٠١٨ حيث جرى تقييم الزيارة التي قام بها وفد اللجنة لمعالي الوزير سعادة النائب نقولا نحاس في مكتبه في الميناء الذي أكد لنا أن قانون الإيجارات التهجيري الأسود لا بد من تعديله مبدياً اهتمامه بمضمون الملف الذي قدمه الوفد لسعادته ومع استمرار التواصل بيننا .

في نهاية الزيارة تمنينا لمعاليه التوفيق بمسيرته النيابية .

طرابلس في ١٣/١٠/٢٠١٨

لجنة الدفاع عن حقوق المستأجرين في لبنان /لجنة طرابلس والميناء

الرفيق محمود قاسم في لقاء تضامني عن القضية الفلسطينية
كل المؤامرات لن تحبط شعبنا الذي هو في حالة ثورة دائمة

في ٥/ ١٠/ ٢٠١٨، دعت لجان العودة الفلسطينية إلى لقاء تضامني مع القضية الفلسطينية حضرته شخصيات لبنانية وفلسطينية وعدد من الفصائل الفلسطينية والأحزاب اللبنانية، وللتباحث حول ما تواجهه القضية الفلسطينية من مؤمرات، وقد ألقى الرفيق محمود قاسم إبراهيم عضو قيادة قطر لبنان لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي كلمة، هذا نصها:

اسمحوا لي أيها الأخوة وانا احيي وقفتكم التضامنية هذه أن أعبر وأنا بينكم عن فخري واعتزازي العالي أني من بين كثر من رفاقي البعثيين، جمعتنا بكم خنادق النضال والمقاومة ضد عدو الأمة، وقاتلنا سويا على ثغور الجنوب، وكان هادينا قول قائدنا المؤسس بأن فلسطين لن تحررها الحكومات، بل الكفاح الشعبي المسلح. فكان منا المقاومون والشهداء على درب التحرير

وكان أبو علي حلاوي وعائلة شرف الدين، وعلي مرتضى والمئات غيرهم أحبوا فلسطين واستشهدوا في سبيلها.

وبعد أيها الأخوة

فإنني أتوجه باسم رفاقي في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بأسمى آيات الإكبار والاعتزاز لشعب فلسطين المقاوم. لشهدائه وأسراه لفتيته وفتياته الذين يقاومون بصدورهم العارية آلة العدوان الصهيوني وهمجيته.

إن شعباً هذه إرادته لهو حتما شعب سينتصر وسيحقق أهدافه في التحرير والعودة. ولن يحول بينه وبين تحقيق أهدافه تلك تغييب القرار ١٩٤والتنكر الصهيوني والغربي له.

ولا إعلان يهودية دولة الكيان، وإعلان القدس عاصمة ابديه له

ولا كل ما يحاك من مخططات تصفوية لقضية فلسطين عبر ما سمي بصفقة القرن. يضاف إلى كل ذلك ما أقدمت عليه الإدارة الأميركية من وقف لمساهمتها للأونروا بغية تعويق عملها مقدمة لفرض التوطين كأمر واقع.

إن هذه الوقائع على الرغم من خطورتها فهي قطعاً لن تحبط شعبنا الذي هو في حالة ثورة دائمة تتجدد بصورة أبهى مع كل جيل من أجيال شعبنا العظيم.

ولكن ولكي نصمد وننتصر لا بد من أن نحقق ما يلي:

-السعي إلى استعادة الحيوية للشارع العربي واستنفار كل طاقات الأمة في المواجهة.

-العمل على تحويل الحراكات التضامنية إلى فعل جدي مقاوم بجميع الوسائل.

-حث قوى الثورة الفلسطينية على تحقيق المصالحة الوطنية والتخلص من قيود وتداعيات أوسلو.

-اعتماد المقاومة كطريق وحيد للتحرير والعودة واستعادة فلسطين إلى حضن الأمة ،حرة عربية من البحر إلى النهر.

* * * * *

وفي الوقفة التضامنية لنصرة فلسطين الرفيق محمود قاسم: موجوع وصفقة القرن تتسلل وسط صمت مهول

في ١٧/ ١٠/ ٢٠١٨، في الوقفة التضامنية التي دعت إليها الحملة الأهلية لنصرة فلسطين وقضايا الأمة، واللجنة الوطنية للدفاع عن الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني، والتي حضرها العديد من ممثلي فصائل المقاومة الفلسطينية، والأحزاب اللبنانية. وقف الحضور دقيقة صمت تحية لروح الشهيد وسام الشلالدة، وشهداء فلسطين والأمة العربية. وألقى عدد من ممثلي الفصائل والأحزاب، كلمات من وحي المناسبة. وكان لحزب الطليعة كلمة ألقاها الرفيق محمود إبراهيم وهذا أهم ما ورد فيها:

الأخوة والرفاق

السلام عليكم

أراني أيها الأخوة وأنا اقف إجلالاً وتقديراً لروح الشهيد الرفيق وسام الشلالدة، وكل شهداء فلسطين العربية وشهداء الأمة. أراني وانا اقف إكباراً واعتزازاً بالصمود الأسطوري لأسرانا البواسل،

أراني وأنا، كالكثيرين من رفاقي البعثيين، قد لبست ثياب الميدان مقاتلا اكثر من نصف عمري، مدفوعاً للتعبير عن خجلي وأنا أمارس الآن فعل الكلام والفلسطيني، كل فلسطيني وعلى مدار الساعة يمارس فعل الشهادة.

أخواني

أنا ما وقفت على منبركم هذا في يومكم هذا خطيباً ولا وقفت شاعراً انتقي حلو الكلام وجميله،

بل وقفت مواطناً عربياً أعبر عن وجعي وأملي في آن،

فأنا موجوع والقدس تهود وتدنسها العصابات الصهيونية.

موجوع، والعنصرية الصهيونية تكشر عن أنيابها بإعلان يهودية (الدولة) الكيان.

موجوع وصفقة التصفية المسماة صفقة القرن

تتسلل وسط صمت مهول.

موجوع والخلافات بين الفصائل تستمر وتقسو بينما العدو يرتع في صحن الدار.

موجوع والاقتتال بين أخوة القضية يستعر متنقلاً من دار إلى دار.

لكن وبالرغم من شؤم هذا الواقع ومرارته فأني وبملء الأمل واليقين أقول:

إن شعب فارس عودة وآيات الأخرس.

شعب ياسر عرفات وأحمد ياسين وفتحي الشقاقي وأبو علي مصطفى

إن هذا الشعب لن يتراجع ولا بد سينتصر

وقطعاً لن يرضى إلا بالمصالحة والوحدة الوطنية والمقاومة درباً إلى الحرية.

المجد للشهداء

والاعتزاز كل الاعتزاز بالأسرى البواسل الصامدين

والعرفان كل العرفان لهؤلاء الفتية الأبطال في مسيرات العودة على أسوار النصر.

بهذا اليقين أحيي وقفتكم والسلام عليكم

* * * * *

عمليه بركان البطولية
تفجر بركان الغضب الفلسطيني

كتب المحرر السياسي

حقيقتان أكدتهما عمليه بركان البطولية في فلسطين المحتلة بين حقائق ودلالات عديدة في هذا الظرف الدقيق من عمر القضية الفلسطينية وما تتعرض له من أخطار التصفية وحرب الاقتلاع والإلغاء التي تمارس على الشعب العربي الفلسطيني وهما الأولى تصاعد إرادة المقاومة علي كل المستويات الشعبية وغير الشعبية وتنوع في الأساليب من شموخ عهد التميمي إلى وقفة الخان الأحمر ومن الحجر إلى الدهس والطعن وأحياناً الرصاص وصولاً إلى وقفة عرب الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ في وجه قانون التمييز العنصري يهودية الدولة وتتويجاً بمسيرات العودة التي تؤكد علي التمسك بهذا الحق التاريخي في وجه كل المشاريع المشبوهة وعلى سبيل المثال لا الحصر الاعتراف بالقدس عاصمه الكيان الاغتصاب وصفقه القرن بالإضافة إلى التلويح بإقامة كيان فلسطيني في غزه وجزء من سيناء والمغلفة ببريق المليارات و وعود الموانئ والمطارات أن هذه العملية البطولية تؤكد ما كنا نذهب إليه على الدوام من أن أبناء الشعب العربي الفلسطيني يقاتلون بلحمهم الحي من أجل قضيتهم الوطنية ودفاعاً عن أمتهم التي تواجه الامتحان المصيري الأكبر علي أرض فلسطين وأن هذا الشعب يمتلك على الرغم مما يتعرض له من إبادة منظمة وإجرام عنصري قل نظيره يمتلك قدره فائقة على اختيار المكان واللحظة المناسبة وتوظيف إمكاناته المتواضعة للتفوق على هذا العدو في حرب الخصائص المتناقضة حيث يواجه بالإيمان والعزم والإرادة كل التفوق العنصري والعسكري وكل عقل الإجرام الصهيوني أما الثانية هي دقه التخطيط وسلامة التنفيذ سواء كانت هذه العملية بجهد فردي أم بمشاركة آخرين فقد استطاع هذا الفلسطيني العظيم بفعله البطولي أن يخترق مستعمرة للعدو ويقتحم مجمعاً صناعياً يخضع الحراسة مشدده وإجراءات أمنية دقيقة وينسحب قبل أن يستفيق العدو من صدمة فشل إجراءاته الأمنية وتدابيره الاحترازية وانه ليس بمنأى عن نار أضرمها في حربه العنصرية على البشر والحجر والشجر كما هذه العملية وفي هذا الوقت بالذات رسالة إلى كل المعنيين أن المقاومة بكل صيغها وأشكالها ومسمياتها هي السبيل الوحيد أمام أبناء الشعب العربي الفلسطيني لمواجهة الخطط المشبوهة والمشاريع المطروحة وتداعياتها الراهنة والمستقبلية وما على القوى الفلسطينية إلا الانخراط الفعلي في وضع الآليات المناسبة لعمل مقاوم منظم وطويل مما يخرجها من دائرة الانتظار ورد الفعل باتجاه الإنجاز الحاسم على طريق تحقيق الثابت الاستراتيجي الذي يستجيب لحق الشعب وأهدافه التاريخية وتطلعاته الوطنية وخطوة أولى في هذا الاتجاه نكتفي من بين الكثير بالتشديد أن على السلطة الفلسطينية أن تفعل قرارات المجلس الوطني الفلسطيني الأخير لجهة القطع الشامل لكل أشكال العلاقات مع العدو كما على حركة حماس الخروج من دائرة المراهنة على الوهم والاعتماد على الإقليم والذهاب بجدية نحو إنجاز واستكمال المصالحة الفلسطينية من أجل إنهاء الانقسام والإسهام في صياغة موقف فلسطيني واحد وموحد يعيد وحدة المؤسسات والقرار والموقف والجغرافيا وكفانا جميعاً ولو كانت قاسيه التصريحات لأننا نريد أن لا نسمع... ولا نرى طحناً أن هذه العملية البطولية تؤكد مجدداً أن أمتنا موجودة حيث يحمل أبناؤها السلاح وهي عبر الفعل المقاوم الممتد من العراق إلى فلسطين من خلال المقاومة الوطنية العراقية وكل أشكال المقاومة على الأرض الفلسطينية امتنا هذه عبر إرادة المقاومة المستندة إلى الإيمان العميق وصلابه العزم ومن خلال تضحيات الشهداء الأكرم منا جميعاً وفي كل مواقع النضال ترد على التحديات وتصنع غدها المشرق الزاهي وهي منتصرة لا محال.

* * * * *

تفاصيل صفقة القرن بمنظور أمريكي

ذكر التلفزيون الأميركي "أي بي سي" المعروف بواسع اطلاعه على أخبار البيت الأبيض عبر المحلل السياسي فيه ستيفن كيوورد، كذلك ذكرت وسائل أميركية عديدة تفاصيل صفقة القرن بكامل الدقة وتنفيذ الخطة، ان الرئيس ترامب وافق مع إسرائيل والسعودية على إكمال صفقة القرن والبدء بتنفيذ المرحلة الرابعة وهي توطين الفلسطينيين في الدول العربية مقابل دفع مئات المليارات لانعاش اقتصاد هذه الدول وإجبارها على توطين الفلسطينيين النازحين والمشردين لديها بعدما قطع الرئيس ترامب كل تمويل الولايات المتحدة لمنظمة الأونروا المختصة باللاجئين الفلسطينيين وكل المنظمات الدولية التي تقدم خدمات للنازحين الفلسطينيين المشردين.

وقد قام سفير المملكة السعودية في واشنطن الأمير خالد بن سلمان نجل الملك سلمان ملك السعودية بنقل تفاصيل اقتراحات واشنطن إلى شقيقه ولي العهد السعودي محمد بن سلمان بعدما قامت واشنطن بالتنسيق مع إسرائيل للخطوة الرابعة في تنفيذ صفقة القرن.

يتم تقديم ٢٥٠ مليار دولار للأردن منها ٨٠ مليار دولار لإقامة مدن وبلدات وشبكات ري مياه وكهرباء في المنطقة غير المأهولة من الأردن لتوطين الفلسطينيين مع عائلاتهم على أن يبقى للموازنة الأردنية ١٧٠ مليار دولار تنتشل الأردن من أزمته المالية والتي هي بحدود ٤٥ مليار دولار وهذا ما يبقي للأردن ١٢٥ مليار دولار كي يقوم ببناء مصانع وبنية تحتية وكهرباء ويعزز اقتصاد الأردن بمبلغ لم يحصل عليه الأردن في تاريخه بعد كل ما يتكلفه بشأن توطين الفلسطينيين وخروجه من الأزمة الاقتصادية ويبقى له مبلغ صافي ١٢٥ مليار دولار

أما المراحل لصفقة القرن فكانت التالية:

- ١اعتراف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة لإسرائيل وسحبها من أية مفاوضات.

- ٢اعتراف الولايات المتحدة وطلبها من عدة دول الاعتراف أيضاً بالمستوطنات الإسرائيلية التي أقيمت في الضفة الغربية وهي تضم حالياً ٦٥٠ الف إسرائيلي والمخطط يعمل لرفع العدد عبر إقامة مستعمرات جديدة إلى مليون ونصف إسرائيلي يهودي.

- ٣اعتراف الولايات المتحدة بالدستور الجديد لإسرائيل الذي يقول أن إسرائيل دولة قومية يهودية والشعب اليهودي هو صاحب الأرض وان الفلسطينيين لجأوا إلى أرض إسرائيل وفق الدستور الإسرائيلي ولا يحق لهم المواطنة مثل الشعب الإسرائيلي اليهودي.

- ٤اتخاذ الرئيس الأميركي ترامب قرار بقطع كل تمويل من الولايات المتحدة والطلب لدول أخرى أيضاً قطع تمويل منظمة الأونروا التي توزع المساعدات الطبية والغذائية ورعاية الأطفال الفلسطينيين في مخيماتهم البائسة أي أنها قطعت مليار و٣٠٠ مليون دولار مما جعل الأونروا تطرح الصوت عالياً لدول العالم كي تقوم بتمويلها لإكمال رعايتها للشعب الفلسطيني في المخيمات التي طال عمرها سبعين سنة.

- ٥نقل الأمير خالد بن سلمان رسالة من الرئيس ترامب إلى القيادة السعودية وسلمها إلى شقيقه ولي العهد محمد بن سلمان بالتنسيق بين واشنطن وإسرائيل وتقضي بالبدء بإقناع دولتين هما مصر والأردن بتوطين ٣ ملايين فلسطيني، موزعين على مليون فلسطيني في الأردن ومليوني فلسطيني على حدود غزة وصولاً إلى مدينة العريش وعلى امتداد رفح وتوسيع مساحة غزة إلى مساحة إضافية لها هي ٧ آلاف كلم، هي الجزء الفلسطيني من سيناء تاريخياً لكن مصر حصلت عليها في زمن الانتداب البريطاني، وتتسع مساحة سبعة آلاف كلم لحوالي خمسة ملايين لاجئ فلسطيني وهذا الأمر بالاتفاق والتنسيق بين واشنطن وإسرائيل وبين واشنطن والسعودية على أن يتولى ولي عهد السعودية الاتصال بالأردن والقيادة الأردنية كذلك بالقيادة المصرية مع الرئيس الفريق أول عبد الفتاح السيسي.

- ٦تقوم الولايات المتحد بالطلب من اليابان دفع مئة مليار دولار على أساس أن واشنطن تحمي اليابان من الصين، كما تطلب من كوريا الجنوبية مئة مليار دولار وهي الدولة الغنية الثانية بعد اليابان تكنولوجياً وصناعياً وتقدم مئة مليار دولار لتوطين الفلسطينيين، كما تقدم الولايات المتحدة مئة مليار دولار أيضاً في صندوق توطين الفلسطينيين وتقدم السعودية ٢٠٠ مليار دولار لصندوق توطين الفلسطينيين.

وهكذا يكون صندوق توطين الفلسطينيين قد جمع ٥٠٠ مليار دولار. إضافة إلى الطلب من كندا دفع ٥٠ مليار دولار، ومن الاتحاد الأوروبي خاصة ألمانيا ما مجموعه من الـ٢٦ دولة أوروبية ١٥٠ مليار دولار وبذلك يصبح مجموع قيمة ما جمعه صندوق توطين الفلسطينيين ٧٠٠ مليار دولار.

-٨يتم تقديم بعد مباحثات ومفاوضات مع مصر ٢٥٠ مليار دولار لفتح حدود رفح غزة باتجاه مدينة العريش، وتوسيع مساحة غزة سبعة آلاف كلم وبناء أبنية ومساكن وبيوت للفلسطينيين على هذه المساحة بقيمة مئة مليار دولار على أن تقوم شركات دولية بإقامة الأبنية والطرقات في كامل مساحة السبعة آلاف كلم وبناء مرفأين على البحر لصيد السمك لان المنطقة غنية ومطلة على البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط كذلك إقامة مطار دولي قرب العريش يكون مطار الدولة الفلسطينية في الأرض التي حصلت عليها غزة من سيناء وهي ٧ آلاف كلم.

ويتم تسليم مصر ٢٥٠ مليار دولار تصرف منها مئة مليار على توطين الفلسطينيين بحجم مليونين أو مليونين ونصف في مساحة السبعة آلاف كلم على أن يبقى مع كامل البنية التحتية من ري مياه وكهرباء ومستشفيات ومدارس على أن يبقى للاقتصاد المصري ١٥٠ مليار دولار تدعم وتنتشل مصر من ازمتها الاقتصادية وتخلق فرص عمل للشباب عبر إقامة مصانع ويتم تقديم لمصر والأردن أسباب تفضيلية لتصدير بضائعهم إلى أوروبا والولايات المتحدة مع إعفاء من الرسوم الجمركية لكل بضائع الأردن ومصر مع الحصول على ١٥٠ مليار دولار لاقتصادها.

ويؤدي إلغاء الرسوم الجمركية على البضائع من الأردن وتوطين المليون فلسطيني على الأقل مع عائلاتهم إلى ازدهار اقتصادي لدى الأردن ومصر مقابل إلغاء الرسوم الجمركية على البضائع المصدرة إلى الولايات المتحدة كذلك السعي مع أوروبا لإعفائهم من الرسوم الأوروبية الجمركية بناء على تنسيق بين الولايات المتحدة وإسرائيل التي تريد الانتهاء وتصفية القضية الفلسطينية كذلك بالتنسيق مع السعودية التي تريد سحب ورقة مسألة القضية الفلسطينية

هل هناك رد من المعنيين العرب على هذا.

تصريح ناطق إعلامي لجبهة التحرير العربية حول الانتهاكات الأميركية لحقوق الشعب الفلسطيني

جبهة التحرير العربية

بمناسبة رفع القيادة الفلسطينية دعوى قضائية أمام محكمة العدل الدولية ضد الولايات المتحدة لانتهاكاتها القانونية المستمرة لحقوق الشعب الفلسطيني، صرَّح الناطق الإعلامي باسم جبهة التحرير العربية بما يلي:

تأتي خطوة رفع القيادة الفلسطينية دعوى قضائية أمام محكمة العدل الدولية ضد الولايات المتحدة بخصوص نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس، واعتبار القرار الأميركي انتهاكاً لاتفاقية فيينا لعام ١٩٦١، ولقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢١/١/٢٠١٧ الذي أقر بأغلبية ساحقة مشروع قرار يرفض تغيير الوضع القانوني لمدينة القدس، يأتي ضمن التوجه العام للقيادة الفلسطينية في وقف التعامل مع أميركا بعدما اعترفت بالقدس عاصمة إسرائيل ونقلت سفارتها إليها، وأوقفت المساعدات الأميركية المقدمة لوكالة الغوث، والتسليم بالاعتبارات الأمنية لدولة إسرائيل, وبالتالي ورغم الظروف التي تمر بها القضية الفلسطينية فقد أكد الرئيس في كلمته أمام الجمعية العمومية على الثوابت الفلسطينية في وقف التعامل مع أميركا وإسرائيل. والتوجه إلى المؤسسات الدولية والمطالبة بعقد مؤتمر دولي للسلام تشارك فيه الرباعية الدولية ودول أخرى وعلى أساس الشرعية الدولية في إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس وتحجيم الدور الأميركي.

إن معركة الدفاع عن الثوابت الفلسطينية في هذه المرحلة الحرجة تقتضي ترك الأمور الجانبية والمصالح الذاتية، وان ترتقي كافة القوى والفصائل الوطنية إلى مستوى التحدي المفروض على شعبنا، وأول ما يقتضيه ذلك توحيد الصف الفلسطيني، وذلك بتنفيذ الاتفاقات الموقعة، وتمكين حكومة الوفاق الوطني من ممارسة دورها في غزة، كما هو الحال في الضفة الغربية، والوقوف صفاً واحداً أمام الجبروت الأميركي الصهيوني الذي يستهدف فرض صفقة القرن وإنهاء القضية الفلسطينية مستفيدين من استمرار الانقسام الحاصل بين الضفة وغزة.

جبهة التحرير العربية / الأمانة العامة

صدام حسين
" يثير أزمة حادة داخل "إسرائيل"

.دعا عدد من نشطاء "اليمين الإسرائيلي"، إلى اتخاذ إجراءات ضد النصب التذكاري الذي تم إزاحة الستار عنه للرئيس القائد الشهيد الحي صدام حسين في مدينة قلقيلية. وتداول نشطاء "اليمين اليهودي "، عدة صور لتمثال صدام حسين، وقد كتب على جانب قاعدة النصب التذكاري "سيد شهداء العصر"، وفي الجانب الآخر كتب "فلسطين عربية من النهر إلى البحر"

.وكان اللواء رافع رواجبة محافظ محافظة قلقيلية، والرفيق المناضل ركاد سالم أمين عام جبهة التحرير العربية، قد أزاحا الستار عن النصب التذكاري، وأعلنا تسمية شارع باسم "الشهيد القائد صدام حسين"، تقديرًا لدعمه للثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية. وفي كلمته خلال الافتتاح، أشاد المحافظ بصدام حسين وقال "إن غيابه مثل غيابًا للعروبة، وبغيابه تبعثر الثوار لأنه كان يستظل به الثوار كافة، وبجناحيه ظلل الوطن بالعزة والكرامة". وأضاف: "صدام كان رمزًا للعزة والكرامة والإبداع والتحدي، كما كان الشهيد القائد ياسر عرفات بوصلة العرب والإصرار، وبغيابهما غابت العروبة." وانتقدت وسائل الإعلام "الإسرائيلية"، إشادة مسؤولي محافظة قلقيلية بصدام حسين، وقال أحد المعلقين إن تدشين هذا النصب التذكاري يبين مشكلة العرب الكامنة في سوء فهمهم الذي يؤدي إلى إخراجهم عن الطريق الصحيح لقبول اليهود إلى جوارهم. وقال حاييم كروتينر: "هكذا العرب ما زالوا يسجدون لطاغية لم يتوقف عن قتلهم، فالعربي لا يفهم إلا لغة الخوف، وهو غير قادر على قبول ثقافة المساواة أبدًا". وتابع آخر: "لو كان صدام يحكمهم، لما كان لهم أي ذكر الآن". بينما اعتبر آخر الأمر طبيعيًا، مشيرًا إلى وجود ميدان فيصل في حيفا، على اسم الملك فيصل ملك العراق السابق، سائلاً المندهشين: "هل كنتم تريدونهم أن يقيموا تماثيل لزعماء الصهيونية تيودور هرتزل وديفيد بن جوريون؟". وطالب آخرون بإزالة التمثال الذي وصفوه بأنه "قمامة"، متهمين قادة إسرائيل بالجبن والسذاجة لأنهم لا يتدخلون لتنفيذ ذلك. واعتبر فريق ثالث أن هذا النصب التذكاري يمثل صفعة على وجه اليسار الإسرائيلي، ودليلًا على أنه لا يوجد من يمكن لإسرائيل أن تصنع معه السلام، لأن الفلسطينيين يسعون لاغتيال اليهود، على حد قولهم. ووصف أحد المتطرفين مشهد الفلسطينيين وهم يتجمعون حول النصب التذكاري للرئيس القائد الراحل صدام حسين بانه يشكل استفزازاً لمشاعر اليهود.

******

أيام خالدة في التاريخ العربي المعاصر
مكتب الثقافة والإعلام القومي

على الرغم من أن هناك أحداثاً وملاحم جرت في بقعة معينة من الوطن العربي ، لكن امتد إشعاعها ليضيء لنا على امتداد الوطن الكبير ، إما لأنها كانت دفاعا عن وجود ومصالح ومستقبل الأمة وبجهد مشترك ، أو أدت في نتائجها وانعكاساتها إلى حماية المصلحة القومية وتعميق التلاحم العربي فصارت معالم وأياما مشرقة في تاريخنا العربي نستلهم منها القيم والدروس ونتزود من تفصيلات مجرياتها بشحنات من العزم وتجدد فينا روح الوفاء والإقدام والتضحيات في معاركنا الراهنة في مواجهتنا لأعداء الأمة من قوى الشر والعدوان حماية لمصالح الأمة وخياراتها ودورها الرسالي الإنساني.

برنامج أيام خالدة في التاريخ العربي المعاصر يسلط الضوء على هذه الأحداث ويتناول بعدها القومي وتأثيراتها ودورها في التلاحم النضالي بين أبناء العروبة . من هذه الأيام الخالدة في تاريخنا العربي المعاصر:

يوم العبور / ٦ أكتوبر ١٩٧٣

هي الحرب العربيّة الصهيونية الرابعة ، وهي التي تلّقى فيها الصهاينة ضربة حاسمة وموجعة حطمت عنجهيتهم العسكرية ومرغت معنوياتهم في التراب، عندما تم تحرير قناة السويس وجزء كبير من سيناء وإعادتها إلى ارض العروبة ، حيث تمّ اختراق الخط الدفاعي العسكريّ الأساسي (خط بارليف) المكون من مجموعة من التحصينات التي أقامها الصهاينة على الضفة الشرقية لقناة السويس لمنع أي محاولة من الجيش المصري لعبور القناة إلى شبه جزيرة سيناء ، فحقق فيها الجيش العربي المصريّ نجاحاً عظيماً بعبوره القناة وتقدمه حتى مسافة ٢٠ كيلومتراً في الجهة الشرقيّة للقناة.

يذكر إن العرب خاضوا في العصر الحديث العديد من الحروب المهمة والتاريخية، تركزت في جزء أساسي منها حول الصراع العربي الصهيوني الناتج عن زرع الكيان الصهيوني في أرض فلسطين الواقعة في قلب الوطن العربي مما أثر على الدول العربية كافة وعلى وجه الخصوص تلك المجاورة لفلسطين المحتلة التي وضعها موقعها في قلب ميدان المعركة بل وقعت أجزاء من أراضيها تحت الاحتلال الصهيوني نتيجة حلقات الصراع ومعاركه المستمرة.

من أبرز تلك الحروب وأشهرها حرب أكتوبر التي جرت وقائعها في الجبهتين المصرية والسورية مع الكيان الصهيوني في النصف الأول من سبعينات القرن الماضي . تلك الحرب التي كان لها صدىً دولياً كبيراً لما أحدثته نتائجها من فارق كبير وتطور هائل في مسار هذا الصراع . وقد اشترك العرب كلهم في هذه الحرب سواء كان ذلك بدخول المعركة مباشرة أو في الإعداد لها من خلال الإسهام في حرب الاستنزاف ودعم صمود دول المواجهة ،أو بوضع الإمكانيات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية للدول العربية في خدمة المجهود الحربي أثنائها، وهكذا فقد دخل العرب كلهم الحرب بصورة أو أخرى سواء في تلك الأقطار التي تشترك في حدودها مع فلسطين المحتلة أو البعيدة عنها فكانت المعركة بحق معركة العرب ضد أعدائهم.

أسباب حرب أكتوبر

لقد نتج الصراع العربي مع الصهيونية والإمبريالية وسلسلة الحروب التي تولدت عنه بما في ذلك الحرب العربيّة الصهيونية عام ١٩٧٣م عن فشل المجتمع الدولي في حلّ النّزاعات الإقليميّة الناشئة عن :

١/ المؤامرة الكبرى على الشعب العربي الفلسطيني المتمثلة باحتلال أرضه وتهجيره من خلال زرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي وسكوت المجتمع الدولي وتجاهله وتأييده لهذه الجريمة التاريخية .

٢/ المخاطر الكبيرة التي شكلها زرع الكيان الصهيوني على وجود العرب وأمنهم وسلامتهم وتهديد حقهم المشروع في العيش بحرية والحيلولة دون وحدتهم وإعاقة طموحاتهم في التقدم والنهوض بدورهم الحضاري والإنساني في خدمة البشرية.

٣/ العجز عن حل النزاع المباشر الناتج عن حرب عام ١٩٦٧م والفشل في تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ومنها القرار رقم ٢٤٢ الذي دعا الكيان الصهيوني إلى الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلها في حزيران من عام ١٩٦٧م.

وتأسيساً على هذه الأضرار وغيرها علاوة على الإخفاقات الدولية المتكررة بهذا الخصوص التي وفرت الأساس المنطقي والشرعي للمطالب والحق العربي . عزمت كل من مصر وسوريا ومعهما الأقطار العربية

على العمل على استرداد أراضيهما المحتلة وتم التخطيط والإعداد لهذه المعركة التي وفرت لها قمة اللاءات في الخرطوم عام ١٩٦٧م مناخاً جديداً لتحدي الانكسار النفسي الذي خيم على الشعب العربي بعد نكسة حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧م واحتلال الكيان الصهيوني كلاً من سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة.

بعض ملامح حرب أكتوبر

وإحياء لذكرى النصر العربي في هذه الحرب باعتبارها إحدى أهم معاركنا الكبرى نشير إلى بعض من ملامحها فنقول : بدأت الحرب في السادس من شهر أكتوبر من عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين ميلادية، وقد كان ذلك اليوم العاشر من شهر رمضان من عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وتسعين من الهجرة . ومن هنا فإن هذه الحرب تعرف في مصر باسم حرب العاشر من رمضان إلى جانب تسميتها الشهيرة بحرب أكتوبر وفي سوريا تسمى بحرب تشرين أما الصهاينة فيطلقون عليها (حرب يوم الغفران) حيث فاجأهم الهجوم العربي وهم يحتفلون حينما شن الجيشان المصري والسوري هجوماً مفاجئاً على الكيان الصهيوني .

فقد بدأ الهجوم في وقت واحد على الجبهتين المصرية والسورية في اليوم العاشر من شهر رمضان المبارك. فعلى الجانب المصري انطلقت طائرات السلاح الجويّ المصريّ لقصف الأهداف الصهيونية المحددة داخل الأراضي المصريّة في سيناء وفي العمق وبعد ذلك انطلق أكثر من ٢٠٠٠ مدفع ميدانيّ لقصف التحصينات الصهيونية الواقعة في الضفة الشرقيّة من القناة وانطلقت المجموعة الأولى من الجنود المصريين وعددها ٨٠٠٠ جندي وتتالت المجموعات تباعاً وليصل العدد خلال ساعات الليل إلى ٦٠,٠٠٠ مقاتل. وفي نفس الوقت تمكن سلاح المهندسين في الجيش العربي المصري من فتح ثغرات في الساتر الصهيوني باستخدام خراطيم مياه شديدة الدفع، فسقط هذا الخط الأسطورة الذي أشيع عنه أنه لا يقهر إلا باستخدام قنبلة ذرية، بعد ٦ ساعات. من ناحية أخرى هاجمت القوات السورية قواعد القوات المعادية في هضبة الجولان وحققت تقدماً في مناطق جبل الشيخ، ومدينة القنيطرة ، الأمر الذي أربك القوات الصهيونية للوهلة الأولى فشنوا هجوماً مضاداً في الأيام التالية ركزوا فيه على الجبهة السورية باتجاه دمشق نظراً لقربها الجغرافي وأهميتها الاستراتيجية. فدخل الجيش العراقي المعركة مباشرة وتمكن من التصدي للجيش الصهيوني وإحباط هجومه المضاد تماماً وحمى مدينة دمشق العربية. فيما اعتمدت القوات الصهيونية على الاختراق وإحداث الثغرات في الجانب المصري. ومن هنا فقد حقق الجيش العربي المصري انتصاراً كبيراً على المحتل وكانت له أصداءه المدوية في كل أنحاء العالم ..

أهم نتائج حرب أكتوبر

يمكن حصر النتائج في النقاط الآتية:

١/ تحرير قناة السويس و استعادة السيادة المصريّة الكاملة عليها ، وتحرير أجزاء كبيرة من شبه جزيرة سيناء.

٢/تحطّيم أسطورة (جيش إسرائيل) الذي لا يهزم.

٣/ عودة الملاحة إلى قناة السويس عام ١٩٧٥م والانعكاسات الهائلة لذلك على الموارد الوطنية في مصر وعلى حركة النقل والتجارة العالميتين .

٤/ تعزيز الثقة بالنفس و انتعاش الروح المعنوية للشعب العربي من المحيط إلى الخليج باعتبار الحرب كانت أول نصر عربي عسكري مؤزر على الكيان الصهيوني الغاصب منذ تأسيسه.

٥/ انتصار الوحدة العربية التي تجلت في أمجد صورها عندما تكلل التنسيق والتكامل العربي العسكري والمادي والمعنوي بهذا النصر العسكري الكبير .

٦/ لأول مرة يتم استخدام النفط كسلاح في المعركة، فقد توحد الموقف العربي حينما قرر العرب فرض الحظر على شحنات النّفط المتوجّهة إلى الولايات المتّحدة وغيرها من الدول المساندة للكيان الصهيوني، وذلك بسبب انحيازهم الكامل إلى العدوان الصهيوني.

٧/ لقد أدت التغيرات الكبيرة التي أفرزتها حرب أكتوبر إلى تمكين الدول المصدرة للنفط من امتلاك ناصية القرار في هذا المورد الاستراتيجي ورفع أسعاره مما حقق خطوات تنموية عملاقة في العديد منها.

واليوم تطل علينا ذكرى تحرير قناة السويس في حرب أكتوبر المجيدة وامتنا تعيش مرحلة خطيرة من التآمر الإمبريالي الصهيوني عليها، فما أحوجنا اليوم إلى توحيد نضالنا ضد أعدائنا . فليتخذ الجيل العربي الذي تعلق عليه الأمة آمالها من النصر في هذه المعركة الخالدة محطة يتزود فيها بمزيد الثقة والتماسك والتلاحم النضالي والعزم على تحقيق وحدة ترفع شأن الأمة وتحمي وجودها ومصالحها وتفتح آفاقاً واسعة أمامها للتقدم والازدهار.

تحية لشهداء الأمة العربية في أكتوبر وكل معارك المصير الذين سموا دفاعاً عن حقها في الحياة.

محمد صالح اليوسف/ المغرب العربي
مكتب الثقافة والإعلام القومي

حرب تشرين أول ١٩٧٣
نظام السادات قضى على الإيجابيات
وكانت مدخلاً لتنازلات كبيرة وخطيرة

أحمد علوش

ركز الاستعمار الحديث في سعيه للسيطرة على الوطن العربي على ضرورة إقامة كيان دخيل في قلب هذا الوطن يمنع وحدته وتقدمه، ويستهدف هويته ومشروعه النهضوي، فاستند إلى الوهم والخرافة والدعاوى الدينية الزائفة لتغليف هذه الهدف.

وكان نابليون بونابرت أول من خطا بهذا الاتجاه عندما دعا أثناء حصاره لمدينة عكا "اليهود للسير خلفه لإعادة بناء ما اسماه" هياكل القدس القديمة وتلقفت بريطانيا زعيمة المعسكر الاستعماري آنذاك الهدف، بعدما أثار تقدم جيوش محمد علي بقيادة ابنه إبراهيم باشا من مصر إلى المشرق العربي - لتتصدر ما عرف بالأدبيات السياسية الغربية "المسألة الشرقية" الاهتمام" - أثار المخاوف من قيام دولة عربية موحدة فأقام بالمرستون وزير خارجية بريطانيا (١٨٣٩) في ذلك الحين، أول قنصلية بريطانية في القدس مهمتها رعاية شؤون اليهود، وبدأت بريطانيا تشجع فلول الصهاينة على التوجه إلى فلسطين حيث نجحوا في إقامة أول مستعمرة عام ١٨٨١ (ريشون لزيون) والثانية عام ١٨٨٣ (بتاح تكفاه) على أنقاض قرية ملبس العربية.

وفي كل الظروف والمراحل بقيت هذه السياسة الثابت الأساس لدى الساسة البريطانيين. وقد مر هذا المشروع بمحطات أساسية أبرزها المؤتمر الصهيوني الأول ١٨٩٧ مؤتمر كامبل بانرمان ١٩٠٥، وعد بلفور ١٩١٧ ومن ثم الانتداب البريطاني على فلسطين، الذي مكن الصهاينة من إعلان قيام كيانهم الاغتصابي على أرض فلسطين العربية عام ١٩٤٨ وقد ظلت بريطانيا راعية هذا المشروع نيابة عن الغرب الاستعماري الذي رأى فيه قاعدة متقدمة له إلى منتصف الخمسينات عندما تولت الولايات المتحدة الأميركية هذه المهمة بعد أفول نجم بريطانيا وظهور نظرية ملء الفراغ الأميركية.

وإذا كان الشعب العربي الفلسطيني ومعه الخيرين العرب قد قاوموا منذ البداية هذا المشروع، وخاضوا الثورات في وجه بريطانيا وفلولها الصهاينة أبرزها ثورة العام ١٩٢٠ وثورة البراق والثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ – ١٩٣٩ (ثورة القسام)، والمقاومة الفلسطينية والعربية عام ١٩٤٨، فإننا سنتوقف عند محطات ثلاث رسمت مساراً جديداً لتطور الصراع وتداعياته الراهنة والمستقبلية وهي:

* النكبة الفلسطينية الكبرى ١٩٤٨
* حرب حزيران ١٩٦٧
* حرب تشرين أول ١٩٧٣

❊ النكبة الفلسطينية الكبرى ١٩٤٨:

جاءت النكبة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٤٨ محصلة طبيعية لعدة أسباب أبرزها:

- تفوق الحركة الصهيونية تنظيماً وعدة وعدداً لجهة القوة العسكرية المنظمة والقادرة على القتال.
- دعم بريطانيا المطلق لها على كل المستويات وعدم السماح بهزيمتها تحت أي ظروف.
- ضعف الشعب العربي الفلسطيني الذي خرج منهكاً أثر إعادة بريطانيا احتلال فلسطين عام ١٩٣٩ وتجريده من السلاح حتى سكاكين البيوت، وشن حملة اعتقالات واسعة وقمع شاملة، ومراهنة القيادات التقليدية الفلسطينية على وعود ووساطات الزعامات العربية التي راهنت بدورها على حسن نوايا الصديقة بريطانيا.
- غياب القرار العربي بالتحرير فالأنظمة التي دخلت الحرب رافضة قرار التقسيم علناً وتسعى إليه ضمناً خسرت في المواجهة أكثر مما أعطاها قرار التقسيم.
- وهم الحديث عن الاستقلال السياسي الذي تبين أنه فارغ المضمون والمحتوى.
- ضعف الجيوش العربية وفضيحة أسلحتها الفاسدة.

وقد أدت هذه النكبة إلى:

- إعلان قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين العربي وحصوله على اعتراف دولي سريع وواسع.
- اقتلاع الشعب العربي الفلسطيني من أرضه (باستثناء أقلية قليلة) وتحوله إلى شعب لاجئ في مخيمات الذل والتشرد في الأقطار العربية المجاورة مخدراً على "حرير" العودة القريبة ومنتظراً سنوات وسنوات للجيوش المحررة والبطل الفرد.
- إصابة الجماهير العربية بخيبة مريرة وجرح عميق في كرامتها.
- تحول قضية فلسطين بشكل أكثر وضوحاً إلى قضية مركزية عربية، وهو ما ركزت عليه الحركة القومية العربية التي كانت ما تزال في مرحلة جنينية وأرفقته بتأكيدها عدم الرهان على الأنظمة "ففلسطين لن تحررها الحكومات

العربية بل العمل الشعبي المسلح".

❊ حرب حزيران ١٩٦٧

- إذا كانت النكبة الفلسطينية الكبرى قد هزت الوجدان العربي في الصميم فقد أكدت على عمق الارتباط بين قضية فلسطين والأوضاع الداخلية في الأقطار العربية.

- شهد الوطن العربي لا سيما الدول المحاذية لفلسطين سلسلة تغييرات استهدفت الأنظمة من خلال الانقلابات العسكرية والملفت في هذا الموضوع أن الحركة الشعبية العربية بسبب من حداثة تجربتها وضعف بنيانها الشعبي اعتمدت التغيير عبر امتداداتها في الجيش.

- تقدم شعار الأعداد للتحرير على غيره من الشعارات الأخرى، فجاءت التنمية منقوصة وغابت الحريات ومناخات الديموقراطية، فكل شيء يسهل أمام ضرورة التحرير.

أما أبرز نتائج هذه الحرب فهي:

- هزيمة الجيوش العربية خلال ساعات وأن ما تم أعداده طيلة عشرين عاماً انمحى بضربة واحدة من ضربات الطيران المعادي.

- احتلال العدو الصهيوني لما تبقى من أرض فلسطين (الضفة الغربية، غزة) بالإضافة إلى سيناء والجولان.

- غياب شعارات التحرير ليحل محلها شعار إزالة أثار العدوان وانسحاب العدو من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧.

- من بين تبريرات الأنظمة للهزيمة القول بأن العدو "نجح في احتلال الأرض إلا أنه فشل في إسقاط الأنظمة مُقدمة النظام على الوطن والحاكم على القضية المركزية.

- قبول الأنظمة بقرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ الذي يتضمن اعترافاً بالكيان الصهيوني في العيش ضمن حدود آمنة ومعترف بها والتعاطي مع القضية الفلسطينية كقضية لاجئين.

- تزخيم انطلاقة المقاومة الفلسطينية بالتفاف الجماهير العربية حولها والانخراط في صفوفها وسقوط المراهنة على الأنظمة.

حرب تشرين أول ١٩٧٣:

- جاءت هذه الحرب في أعقاب حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية ودخول المنطقة في حالة اللاحرب واللاسلم وأثر مفارقة تمثلت في القبول بمبادر روجرز وزير الخارجية الأميركي آنذاك في خطوة فُسرت على أنها تسليم بالحل الأميركي على حساب الشرعية الدولية.

- عدم قدرة الشرعية الدولية على تنفيذ قراراتها لحل الصراع وسياسة المراوحة في المكان الذي زاد من مأزق الأنظمة المهزومة، ومن حرجها أمام حركة الجماهير العربية التواقة للتحرير.

وقد استندت هذه الحرب إلى معطيين أساسيين:

- حرب تحريك القضية لا تحرير الأرض.

- تمت بمعزل عن علم الأقطار العربية الأخرى حتى تلك التي تشكل عمقاً استراتيجياً خاصة العراق الذي سارع إلى التدخل وحمت قواته دمشق من السقوط.

خيضت هذه الحرب على الجبهتين المصرية والسورية وبدأت في السادس من تشرين أول ١٩٧٣ (أكتوبر) المصادف للعاشر من رمضان.

أسفرت هذه الحرب عن عدة نتائج إيجابية وسلبية:

- أثبتت قدرة الجندي العربي وشجاعته وتضحيته.

- أسقطت أسطورة التفوق الصهيوني وقضت على نظرية الجيش الذي لا يقهر.

- هزت هذه الحرب الكيان الصهيوني وإصابته بتداعيات كان لها نتائج سلبية على كل المستويات.

- أثبتت أن القيادة السياسية لم ترتقِ إلى حجم الإنجاز العسكري وأعادت للعرب بعضاً من اعتبارهم.

- استخدام سلاح النفط لأول مرة كسلاح في المعركة بمبادرة من القيادة العراقية التي دعت إلى استخدام هذا السلاح.

- حولت الأنظمة الصراع من صراع على الوجود إلى صراع على الحدود بين هذه الدولة أو تلك والعدو الصهيوني.

- بدء مسيرة التسوية باعتبارها أي الحرب كما يقول السادات آخر الحروب، والدخول في مفاوضات أدت إلى فك الارتباط على الجبهة المصرية وفك الاشتباك على الجبهة السورية.

- سلمت بأن الحل بيد الولايات المتحدة الأميركية على حساب الشرعية الدولية.

- أدت تداعياتها اللاحقة إلى زيارة السادات للكنيست الصهيوني ومن ثم توقيع اتفاقات كامب ديفيد وبعدها اتفاق أوسلو مع الفلسطينيين واتفاق وادي عربة مع الأردن.

- إقامة بعض الأطراف العربية علاقات طبيعية مع العدو وبدء أطراف عربية عديدة مسيرة التطبيع.

- فتحت الأبواب أمام الطرف الفلسطيني للدخول في مراهنة على التسوية على قاعدة الاستعداد لتقديم تنازلات تاريخية وكبيرة حدثت لاحقاً مقابل تصور إمكانية قيام دولة فلسطينية.

إن مجريات الصراع منذ حرب تشرين التي فتحت الأبواب واسعة أمام التحلل النظامي العربي من تبعات الصراع العربي الصهيوني جففت إيجابيات الحرب واستثمرتها في غير الاتجاه الصحيح، وهي بعد أكثر من أربعة عقود ونصف بوابة التداعيات في الوضع العربي الراهن الذي لن يستعيد توازنه إلا بعودة الصراع إلى جوهره وحيويته على المستويين الرسمي والشعبي لتعود قضية فلسطين كما كانت قضية العرب المركزية.

* * * * * *

حزب البعث العربي الاشتراكي (الأصل)
تنظيمات جنوب امدرمان - السودان
تحولت ميادين الأحياء وفسحاتها
إلى مكبات للنفايات والأوساخ

أصدرت منظمات حزب البعث العربي الاشتراكي_ جنوب امدرمان، بياناً حيا نضالات شعبنا الجسورة وهو يتنسم ذكرى هبة سبتمبر المجيدة، كما أكد البيان على ضرورة التخلص من المعاناة التي يعيشها شعبنا بسبب سوء إدارة البلاد من قبل مؤسسات النظام، وذلك من خلال تردي الوضع البيئي في المنطقة، وانتشار للأوساخ والنفايات مما أدى إلى انتشار الذباب والحشرات التي تسببت في انتشار الأمراض في كل مناطق السودان، كما أشار البيان إلى التردي في خدمات النقل والمواصلات والزيادة غير المبررة في تعريفة المواصلات، "الهدف" تحصلت على نسخة من البيان جاء فيه:

إلى مواطني جنوب امدرمان في الفتيحاب والمربعات والشقلة وصالحة وهجيليجة وجادين شمال وجنوب والتكامل والريف الجنوبي:

نحييكم وأنتم تتنسمون مع كل الشعب السوداني الذكرى الخامسة لهبة سبتمبر العظيمة التي كانت تجربة فريدة من تجارب شعبنا في مقاومة سلطة الظلم والطغيان والجوع والمرض والبطش وانتهاك كل حقوق الإنسان بما فيها حقه في الحياة، حيث سقط في هبة سبتمبر ٢٠١٣ أكثر من ٢٠٠ شهيداً وشهيدة، قدموا أرواحهم فداءً لمستقبل أجمل لوطنهم وشعبهم ، واليوم بعد مرور خمس سنوات على تلك التجربة الغالية؛ لم يتعظ النظام ولم يرعو من تجارب التاريخ والحياة، حيث واصل جرائمه ضد كل فئات الشعب السوداني ومنظماته وقواه الوطنية في المدن والقرى، بالاعتقال والاغتيال والتعذيب ومصادرة الحقوق والإرهاب. ولكن نضالات شعبنا لم تتوقف بل تتصاعد بوتائر عالية من أجل فجر الخلاص للوطن وأهله.

يا مواطني المنطقة في المساجد والمنازل والطرقات والأسواق والمدارس والمعامل وربات البيوت:

تدركون الحال الماثل في المنطقة؛ حيث تحولت ميادين الأحياء وفسحاتها إلى مكبات للنفايات والأوساخ وبرك للمياه والبعوض والذباب والحشرات، ومصدر متوقع للأمراض والحميات والأوبئة، التي تفتك الآن بشعبنا في كسلا ودارفور والجزيرة، بل كل السودان قد أصبح معسكراً للأمراض والجوع، مع عجز كامل للسلطة الفاسدة ومسؤوليها الذين فسدوا وأفسدوا الحياة، ولم يعد تهمهم إلا مصالحهم الخاصة وملذاتهم.

إننا في تنظيمات حزب البعث العربي الاشتراكي بالمنطقة؛ ظللنا نرصد حالة العطش في العديد من الأحياء والمربعات، وأزمة المواصلات في الخطوط التي تربط الأحياء الغربية بالشقلة، ومعاناة المواطنين والطلاب والنساء في الوصول إلى مقاصدهم وقضاء حوائجهم، واستحالت الحياة لديهم إلى مكابدة فوق طاقة الأسر والمواطنين .

وغاب المسؤولون عن هذه الخدمات من كامل المنطقة، وظل المواطن يدفع فاتورة المياه والكهرباء والضرائب والرسوم المعروفة وغير المعروفة، بلا فائدة، ويعاني من تراكم الذباب والبعوض في حظائر الأبقار التي تتوسط الأحياء، ولم يعد لمؤسسات الدولة أي وجود في حياته. لذلك؛ علينا جميعاً، في المساجد والمنتديات والأسواق وفي كل مناطق تجمعاتنا، أن نتحرك لتدارك المنطقة من أخطار الأوبئة التي تهددنا، ووضع حد لمعاناة المواصلات وابتزاز أصحاب السيارات المحلية التي حولتنا إلى مورد للجبايات دون أن تقدم أي خدمة للمواطن.

التحية لشهداء هبة سبتمبر في ذكراها الخامسة... وهم الذين أشاروا إلى درب الخلاص بالانتفاضة الشعبية السلمية للخلاص من هذا الجحيم.

التحية لكل الشباب في المنطقة وإلى أئمة المساجد المنحازون إلى قضايا المواطن وهمومه الحياتية.

تنظيمات جنوب امدرمان

حزب البعث العربي الاشتراكي سبتمبر ٢٠١٨ م

بعد تعطيل مسرحي دام أشهراً
التحالف الأميركي – الإيراني يعيد إنتاج العملية السياسية في العراق

حسن خليل غريب

طال الجدال بين أمراء الميليشيات العراقية حول وسائل توزيع الحصص، بعد الانتخابات المزورة التي حصلت في شهر أيار الماضي. واندلعت أول انتفاضة واسعة في مدينة البصرة صحا فيها العراقيون على نتائج حكم المحاصصة فاكتشفوا ولو متأخرين أن الاحتلال بوجهيه الأميركي والإيراني قد جاء لينهب ويسرق متلطياً تحت أقنعة من اللصوص والمجرمين، وذهب ضحية الانتفاضة الآلاف من الشهداء والجرحى والمعتقلين.

تحت غيوم الانتفاضة زعم أمراء الميليشيات، بقيادة حيدر العبادي، أن السبب في عدم تلبية مطالب المنتفضين في البصرة هو أن العراق يمر بمرحلة انتقالية بعد الانتخابات المزعومة، ولكنه تحت ستائر من الخداع والتسويف راح يغدق الوعود ويقطع العهود باتخاذ قرارات فضائية بتلبية المطالب، وما كان يفعل ذلك سوى لإعطاء مزيد من الوقت لأمراء الميليشيات لقمع الانتفاضة، ولترتيب حصصهم في الحكم.

وفي الوقت الضائع من التسويف والخداع أفسح العبادي الطريق أمام أولئك الأمراء لكي يقوموا بتصفية الناشطين في الانتفاضة، فقتلوا منهم من قتلوا، وجرحوا منهم من جرحوا، واعتقلوا منهم من اعتقلوا، وكانت الحصيلة في مصلحة الميليشيات؛ وأما الجماهير البصراوية فلم يبق لديها سوى أن تضيف هذا الملف إلى غيره من وسائل الاحتقان، تحضيراً لجولة أخرى.

وبعد مرور أكثر من أربعة أشهر من انتظار ما سوف يلده جبل (العملية السياسية)، وبعد مخاض عسير من المفاوضات والتواطآت، وبيع الذمم وشراء الأصوات، تمخَّض جبل العملية السياسية فولد فأراً من فئران التجارب التي درَّبها واحتفظ بها كل من الإدارة الأميركية والنظام الإيراني. وهذا المنهج هو ديدن الاحتلال المركب، الذي يستبدل فأراً بفأر كلما انتهت صلاحية الفأر الذي سبقه. وما دام الحال على هذا المنوال فلينتظر العراقيون وعوداً وعهوداً ممن ديدنهم نهب ثروات الشعوب ومصِّ دماء أبنائها. فلينتظروا صكوك تلك الوعود والعهود التي لن يجدوا مصرفاً في العالم يصرفها بشروى نقير.

في أواخر الشهر الماضي، بدأت عملية توليد فئران العملية السياسية، فابتدأوا بغلق المزاد على انتخاب رئيس مجلس النواب، ورست المزايدة على محمد الحلبوسي، فتلقى التهاني فقط من الدبابير من أنصاره، أو من أنصار تياره، التي تنتظر فتح جرار ثروات العراق لتلعق منها ما لذَّ وطاب، ولتذهب مطالب الشعب المسكين إلى ذمة الله، وعلى الشعب أن يشرب مما تصدِّره مصارف المجاري الصحية التي لم يبق غيرها من مصالح أمام ذلك الشعب المسكين.

وتواصلت عملية التوليد لرئاسة الجمهورية، وعلى قاعدة مساومات طويلة حيث رست نتائجها، على من يتقدَّم بأكثر ما يمكن من التنازلات لمصلحة التحالف الأميركي - الإيراني، فكانت خاتمتها تعيين برهم صالح، وكان في أولوية التنازلات هو أن يوقِّع مرسوم تكليف عادل عبد المهدي، وهو من رست جلسات المزايدة عليه. وقبل أن تحظى كرسي الرئاسة بأول جلسة له عليها، قام بتوقيع مرسوم التكليف. ومن بعدها صفَّق أمراء الميليشيات احتفاء بانتصار الديموقراطية الأميركية والإيرانية، ودعوا بطول العمر لكل من الإدارة الأميركية والنظام الإيراني معاً.

وبين هذا الاحتفال وذاك راحت أبواق الإعلام التابعة للحليفين الأميركي والإيراني، تذر الرماد في عيون المراقبين، وكل منها يبرز أميره بصورة الفائز في جلسات المقاصة في توزيع الحصص، وتعامى الجميع عن أن (العملية السياسية في العراق) كانت نتيجة اتفاق أميركي – إيراني لتقاسم الحصص بينهما، وما اختلافهما منذ فترة وجيزة، ليس على جنس الملائكة لأن العملية لها جنس واحد، أبوه وأمه أميركيان – إيرانيان، بل لمن تكون الوصاية عليها، أميركية هي أم إيرانية؟

أية ديموقراطية هي تلك التي تذرُّ الرماد في عيون الغافلين؟ وأية ديموقراطية يصل بها الفاسدون إلى كراسي السلطة؟ وأية ديموقراطية هي التي تربض فيها الميليشيات الطائفية على رقاب الشعب العراقي لتجزَّ ما بقي من صوف عليه، هذا إذا بقي شيء يُذكر؟

أية ديموقراطية هي التي يتسابق فيها الحليفان الأميركي والإيراني على تسجيل أوراق قوة في مؤسسات العراق السياسية والأمنية والاقتصادية؟ بل أية ديموقراطية هي التي تسمح بشراء تلك المواقع بعشرات الملايين من الدولارات؟ هل هي لمصلحة الشعب العراقي أم ثمناً لسلخ جلد ثرواته؟

لا منتصر بين الاحتلال الأميركي والاحتلال الإيراني في مسرحية الديموقراطية المهزلة التي مُثِّلت في مسارح (المنطقة الخضراء)، لأن من نال دور البطل فيها، رئيساً لمجلس النواب، أو رئيساً للجمهورية، أو رئيساً للحكومة، ليس عميلاً لإيران وحدها، وليس عميلاً لأميركا وحدها، بل هم عملاء للإثنين معاً، يرهنان قرار العراق لكليهما لقاء ثمن بخس يقبضونه وهو من لقمة عيش العراقيين وأمنهم وصحتهم وكرامتهم.

كفى تمثيلاً على الشعب العراقي، لأن الحل ليس برحيل أحدهما، وليس بيد من وصل إلى الكراسي التي تبيض ذهباً، بل الحل هو واحد، وهو برحيلهم جميعاً من العراق. وإذا كان الحل لن يأتي هبة من أي منهم، بل يأتي من قهر الشعب العراقي الذي ملأ قلوب العراقيين، ولن يبقى الظالم سالماً مهما طال الزمن.

حماية الأمن القومي العربي ليست بالإيجار

حسن خليل غريب

من خديعة إلى أخرى، يتعرَّض لها النظام العربي الرسمي، ما يكاد يبتلع طُعم الخديعة السابقة كالسمكة، ويعلق بالسنارة، حتى ينسى ويعلق بسنارة خديعة أخرى. وهكذا هو حال النظام العربي الرسمي الآن الغارق حتى أذنيه وهو يلاحق خديعة دونالد ترامب بعد أن انتهت خديعة سلفه أوباما. والخديعة الآن هي مسرحية الاشتباك الظاهر بين أميركا وإيران، التي علَّقها دونالد ترامب بسنارته التي يصطاد بها ثروات الأنظمة العربية الرسمية الأكثر ثراء في الوطن العربي.

كان من أهم المواقف التي اتخذتها دول الخليج العربي في مواجهة أوباما أنها رفضت خديعته التي أعلنها، في أعقاب الاتفاق النووي الذي وقعه مع إيران في العام ٢٠١٥، والتي يدعو فيها تلك الدول إلى اعتبار الاتفاق النووي مع إيران يشكل حماية لأمنها. حينذاك كان رفض النظام الرسمي الخليجي للاتفاق موقفاً نوعياً. وازدادت قيمة ذلك الرفض بعد أن تمردت تلك الأنظمة على وعد إدارة أوباما ووعيدها، واستمرت في رفضها، طالما ظلَّت للنظام الإيراني أنياب تعمل تقطيعاً في الأمن القومي العربي.

راح أوباما، وجاء دونالد ترامب، وظلَّت مشكلة حماية الأمن القومي العربي المشكلة الرئيسية، وخلافاً لاستراتيجية إدارة أوباما بتوقيع الاتفاق المذكور، فقد دعت إدارة دونالد ترامب إلى إلغائه لأنه، كما تزعم، يهدد أمن حلفائها العرب. وكاد النظام العربي الرسمي لدول الخليج يسترخي على وعود دونالد ترامب، وينام على وسادة من الحرير. وظلَّت خديعة دونالد ترامب تنطلي على تلك الأنظمة، وغيرها، حتى عندما زار المملكة العربية السعودية، ووقَّع معها اتفاقيات اقتصادية وعسكرية بلغت مئات المليارات من الدولارات. وراحت بواطن الخديعة تتكشف شيئاً فشيئاً خاصة عندما بشِّر الأميركيين أن حمايته لأصدقائه أخذت تدر على الشعب الأميركي لبناً وعسلاً. ومن بعدها توعَّد النظام الإيراني معلناً حرباً عليه لإخضاعه لشروط الإدارة الأميركية، معلناً أنه على استعداد لحماية تلك الأنظمة ولكن مقابل بدل مادي.

وتمادى ترامب، الرئيس الأميركي، بالكشف عن خديعته أكثر فأكثر، بعد إعادة تجميله لـ(العملية السياسية) في العراق، وإعادة تقسيم النفوذ مع النظام الإيراني، عاد ليكرر أن على الدول الغنية في الخليج أن تدفع ثمناً لحمايتها؛ واستتبعه تصريح لولي العهد السعودي قائلاً: إننا ندفع ثمناً للأسلحة التي نشتريها من أميركا.

أولاً، وقبل أي شيء آخر، نعتبر أن العلَّة ليست في القرارات الأميركية، بل العلة في الأنظمة العربية الرسمية التي كانت ترضخ للإملاءات والأوامر؛ ولكنها لم تلجأ يوماً ما لاعتبار أمنها مسؤولية عربية قبل كل شيء. فالعرب لديهم المال الذي لا يشتري السلاح فحسب، بل الذي يؤسس لصناعة عسكرية أيضاً، يكفيهم شر الارتهان للدول الخارجية. والعرب لديهم الطاقة البشرية الكافية والمؤهلة لتأسيس جيوش تستطيع مواجهة أي عدوان خارجي. والعرب لديهم العدد البشري الهائل الكفيل بدفع كل مصانع العالم إلى استجداء اتفاق اقتصادي معهم. ولديهم حرية الحركة في اختيار أي دولة خارجية، خاصة من الدول الكبرى، لعقد كل أشكال الاتفاقيات العادلة كبديل لأميركا وغير أميركا. وإن شعباً يمتلك كل تلك المؤهلات والإمكانيات من العار عليه أن يستجدي قوة خارجية لحمايته.

إن العبرة في مرحلة الستينيات من القرن العشرين، عندما كان النظام العربي الرسمي، بشتى أشكاله وألوانه، يحتل موقع القوة تحت خيمة الاتفاقيات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وفي مؤسسات القمة العربية وجامعة الدول العربية؛ وهي كانت المرحلة الذهبية بغض النظر عن النواقص والثغرات، فإن العرب كانوا يجلسون بثقة على مقاعدهم في الأمم المتحدة، بينما كانت دول العالم، ومنها الدول الكبرى، تستجدي بناء علاقات معهم.

والعبرة كذلك، كانت في معركة التصدي لنظام ولاية الفقيه في إيران في عدوانه على العراق طوال ثماني سنوات، لم يستطع فيها ليس تحقيق أي اختراق في جدران العراق فحسب، بل خرج مسموماً جريحاً يجر أذيال الهزيمة أيضاً.

وإذا كنا نسجِّل فضيلة لأنظمة الخليج الرسمية، فإنما نستذكر الدعم الذي كانت تقدمه للعراق في صد العدوان الإيراني أولاً، وثانياً مواقفها الرافضة لإملاءات أوباما بعد العام ٢٠١٥، أي بعد وعده ووعيده لهم إثر توقيعه الاتفاق النووي الإيراني.

فإننا نسجل لغير صالحهم في هذه المرحلة، هو أنهم وقعوا في حبائل أخاديع دونالد ترامب، الذي زعم

يوماً أنه سيحميهم من شرور النظام الإيراني، فسجَّل صورياً برقيات التهديد والوعيد للنظام الإيراني، التي تبيَّن أنها ليست من أجل عيون العرب عامة، ودول الخليج خاصة، بل من أجل تغيير شروط التوافق التي سبقت احتلال العراق، والتي أخلَّ بها النظام الإيراني بعد العام ٢٠١١.

وكما أننا نسجِّل لغير صالحهم، هو أنهم فور توقيع الاتفاقيات المجزية لأميركا مع دونالد ترامب، فقد لجأت تلك الأنظمة، مطمئنة للخداع الأميركي، إلى عقد لقاءات مع عدد من القوى السياسية والدينية العراقية وبعض الفصائل الميليشياوية، وخرجت باتفاقيات معها، وهي تحسب أن فرصتها لإثبات وجودها في العراق قد حانت، ويمكن أن يكون مدخلها ما قامت به. وخُيِّل إليها بأن مواجهة العدوان الإيراني على الأمن القومي العربي قد باتت قيد التنفيذ.

بين الوقوع في شراك خديعة ترامب، وشراك التحالف مع قوى عراقية لا يُؤتمن لعهودها. فقد أخطأت التقدير والحسابات، والتي من أهمها، أنها:

-لم تفكر أن أحلام التاجر الأميركي تبيح له استخدام أسلوب المزايدة والمناقصة، كما تبيح له أن يمسك بكل سوق تتاح له وهو على غير استعداد للتفريط بها، لأنه في المنهج التجاري لا قيم أخلاقية بل قيم الربح المالي. ولأن النظام الإيراني شريك للإدارة الأميركية في أقذر الصفقات عندما قاما باحتلال العراق، وتقاسما ثرواته، وعندما تشاركا في مؤامرة (الشرق الأوسط الجديد). ولعلَّها تكتشف الخديعة في التسوية الأخيرة في العراق بإعادة تجميل وجه (العملية السياسية)، التي جدَّد فيها التحالف الأميركي – الإيراني نفسه، وأُعيد إنتاجه بقواعد جديدة للتوافق بين المصالح.

-لم تحسب يوم بدأت بعقد اتفاقيات مع من عقدتها من العراقيين، أن من خان العراق من العراقيين لن تكون عقودهم مع دول الخليج العربي بمنجاة عن الخيانة أيضاً. ولعلَّها تعلمت درساً مما جرى من تسويات ومساومات، بموافقة ومباركة ممن استأنست بهم أنظمة الخليج من قوى وشخصيات وأمراء ميليشيات خيراً ونفعاً. فإذا بهم قد نكصوا على أعقابهم، مدبرين، يقبِّلون أيادي من يعرف كيف يمسك برقابهم، ولعلَّ وعد التحالف الأميركي – الإيراني لهم بالسكوت عن جرائمهم، وسرقاتهم، وفسادهم، نقاط قوة لا تملكها أنظمة دول الخليج الرسمية. وهل من غرق بوحول الخيانة لوطنه، ووحول السرقة والفساد وتكديس عائداتها، يمكنه أن يكون صادقاً لوعوده، وفياً لعهوده؟

وإذا كان من واجب الأنظمة العربية أن تتعلَّم من الأخطاء التي وقعت فيها، خاصة فيما يتعلَّق بالأمن القومي العربي، فهي التالية:

-**الأول:** اعتبار الأمن القومي العربي وحدة لا تتجزأ. والتاريخ علَّمنا أن أكثر المراحل خطورة كان احتلال العراق، ومن بعده كرَّت سبحة الاختراقات، ولم تهدأ حتى الآن.

-**الثاني:** تغييب حقوق الجماهير، وإهمالها، والاعتماد على مؤسسات القمع الأمني. وهي ثغرة نفذت منها كل القوى، أفراداً وجماعات، التي هاجرت إلى الغرب، ووقعت في قبضة أجهزة المخابرات، والتي تمَّ تسويقها كمعارضة، وجرى تشريعها منزَّهة عن لوثة الخيانة، ومعها جرى تشريع وسائل الخيانة. فكانت (المعارضات المهاجرة) كحصان طروادة التي استغلت حاجة الجماهير، وزجَّتها في تخريب أوطانها؛ وأصبحت أدوات بأيدي الخارج، تدفع الثمن مرتين: مرة نتيجة تغييب حقوقها من قبل الأنظمة الرسمية. ومرة ثانية المشاركة بتخريب أوطانها عندما وقعت ضحية في أيدي من زعموا أنهم (معارضة).

-**الثالث:** حروب الأنظمة الرسمية العربية البينية التي كانت أشد وطأة وتخريباً للأمن القومي العربي من وطأة التدخل الخارجي، بحيث شكَّلت بوابة تسللت منها القوى الدولية والإقليمية للعبث بالوطن العربي ككل؛ وعزفت على وتر تمزيق العرب، ووضعت بعضهم في مواجهة البعض الآخر، فدفعوا الثمن الهائل من تدمير دولهم، واقتتال أبنائهم، وتخريب العرى الاجتماعية التي كانت تربطهم. وهذا ما أدى إلى نجاح المخططات الخارجية على قواعد مناهج ما عُرف بقواعد الحرب الخامسة، والتي تنص على أن دول الخارج بدلاً من استخدام الجيوش النظامية في غزو الدول الأخرى، تضع أبناء الدولة الواحدة ليواجه البعض منهم البعض الآخر؛ ووحدهم يدفعون الدم والمال. وأما الخارج فيوفر الدم والمال أيضاً.

-**الرابع:** أن يُدرك النظام الرسمي الخليجي، ويعي أن تجربته في مواجهة إدارة أوباما، أرغمت إدارة ترامب على الاعتراف بأخطاء أميركا، وعليها أن ترغمها الآن بأنها هي التي تُخطئ، وإذا أرادت أن تصحح أخطاءها، فعليها أن تساعد في قطع أيادي شر نظام ولاية الفقيه. وغير ذلك فإن التعاون والتنسيق العربي هو الكفيل بقطع أصابع الجميع. كما على النظام نفسه أن يتعلَّم من توافقاته مع من خان وطنه من العراقيين، ويقطع علاقاته معها، وأن يمد يده إلى من أثبت من العراقيين حرصه على حماية الأمن القومي العربي بصدق وإخلاص.

-**الخامس:** من يبيع الحماية عليه أن يشكل خلايا وتحالفات لزعزعة الأمن، ولهذا تحالفت أميركا مع النظام

الإيراني لكي يلعب دور الفزّاعة للعرب، كما أنها أسهمت في تأسيس داعش كفزّاعة لهم أيضاً.

-السادس: وإلى أن تقتنع الأنظمة القادرة مالياً بأن في مقدورها أن تعتمد على أنفسها في إنتاج السلعة العسكرية وسلع الاستهلاك المتنوع، أن تقوم بتنويع سلة تحالفاتها الدولية واتفاقياتها ومعرفة خطأ وضع بيضها في سلة قوة دولية واحدة ووحيدة.

وعلى الأنظمة الرسمية والقوى السياسية والأحزاب العقائدية التي تناضل من أجل خلاص الأمة، والخروج من وصاية من يزعمون أنهم يوفرون للعرب حماية لهم، أن يخرجوا من تلك الأوهام، لأن القوى الخارجية، إقليمية ودولية، لن تحمي أحداً بل هي تحمي مصالحها أولاً وأخيراً. وإذا كانت تفعل ذلك، فإنما لقاء أثمان باهظة، وهي حماية مصطنعة، وأما حماية الأمن القومي العربي فلن تكون بالإيجار، بل لا يجوز استيرادها بالإيجار.

وأخيراً، نناشد الجميع، أنظمة وجماهير، وأحزاباً شعبية، أن يتعلموا من دروس الماضي بشكل عام، ودروس ما بعد احتلال العراق بشكل خاص لأن دروسها ما تزال ماثلة في ذاكرة الجميع. فهل يمكننا أن نقلع عن منهج (حماية بالإيجار)؟ وهل يمكننا أن نعد العدة لتطبيق منهج (الحماية الذاتية) أي حماية الأمن الذي يشارك فيه النظام العربي الرسمي، والقوى القومية، ورفض أية وصاية خارجية؟

وليكن شعارنا لا للأمن المستورد من دول الإقليم، ولا للأمن الأميركي المستورد بواسطة دونالد ترامب أو غيره من رؤساء أميركا، قديماً وراهناً ومستقبلاً.

متى يصبح نفط العرب... للعرب

يوسف الورداني

قررت الإدارة الأميركية، رفع حمايتها الجوية، المتمثلة ببطاريات الباتريوت، التي كانت تنشرها في دول الخليج: الكويت، البحرين، قطر، ودولة الإمارات. وهذا الإجراء، يأتي ضمن سياقين اثنين، كلاهما قائم على الابتزاز الأميركي لأموال الخليج.

الأول: إصرار الرئيس الأميركي ترامب، على أن تدفع دول الخليج ثمناً للحماية التي تقدمها إدارته لهذه الدول، إذ كان صريحاً، ومباشراً في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، المنبر الأعلى دولياً، حيث قال: "نضع جنودنا، ومستشارينا ومعداتنا، أمام مخاطرة جدية بمنطقة الخليج، مقابل لا شيء، فقد آن لهذه الدول أن تدفع ثمناً للتضحيات الأميركية".

الثاني: يأتي على شكل رسائل إلى إيران لحملها على مزيد من التهويل والترهيب الذي تمارسه ضد دول الخليج، لدفعها باتجاه الولايات المتحدة طالبة حمايتها.

وفي هذا الإطار، يقول أحد المسؤولين الإيرانيين، الطبطبائي، إن الكويت تبعد عن إيران مسافة ٦٥كلم، ولا حاجة بنا نحن الإيرانيين، لأن ندفع بجيوشنا ودباباتنا وطائراتنا لاحتلالها، لكن سنحتلها كما احتلينا لبنان! أبقينا هناك على رئيس الجمهورية مارونياً، ورئيس الحكومة سنياً، مع أن لنا في المجلس النيابي الجديد ٧٦ نائباً، ونضع يدنا على القرار السياسي، الداخلي والخارجي، ونسيطر على المعابر البرية والبحرية والجوية، ونرفض أن يشاركنا أحد في القرار.

يقول الدكتور عبد الله النفيسي، المفكر الكويتي، أنه دعي للمشاركة في ندوة عقدت عام ١٩٩٤ بدعوة من لجنة العلاقات الخارجية للكونغرس الأميركي، وقد تحدث فيها السيد كلاسبر، المحلل السياسي في "CIA" إذ قال: "عام ٢٠٢٣، لن نرى على الخارطة الدولية دولاً مثل الكويت وقطر والبحرين والإمارات، ولن يبقى في الخليج سوى ثلاث دول: السعودية سلطنة عمان واليمن، لأن الدول الصغيرة، والتي كانت بمثابة ترسيم لآبار النفط حيث أعطيت كل عشيرة بئراً نفطياً، هي غير قادرة، أو مؤهلة لحماية نفسها ضد المخاطر الناجمة عن أطماع إيرانية توسعية في منطقة الخليج، والشرق الأوسط، وبقاء هذه الدول، كان وسيبقى رهينة الحماية الخارجية أميركية كانت أم غربية.

الرئيس الأميركي ترامب، وفي حملته الانتخابية للرئاسة الأميركية، وبعد وصوله إلى البيت الأبيض، يضع على طاولته، أفكاراً وأجندات، تجيز له الاستيلاء على واردات الدول الخليجية النفطية، مشجعاً ومستفيداً من السياسة الإيرانية التوسعية، التي تجاهر دوماً باحتلالها لأربع عواصم عربية (بغداد، دمشق، صنعاء، بيروت).

لم يكن نفط العرب للعرب يوماً باستثناء العراق، ما قبل ٢٠٠٣ – ولم تكن أنظمة الخليج، سيدة حرة مستقلة، بل كانت ولا زالت، وستبقى رهينة الأطماع الإقليمية والدولية، ورهينة التطلعات الاستعمارية المتجددة، طالما بقيت الجامعة العربية، خارج سياق الفعل العربي الجاد، عاجزة عن تطبيق مواثيقها، وقراراتها في الدفاع المشترك، والاقتصاد المشترك فيما بين أقطارها، بما يشكل عامل صد لهذه الأطماع، وعامل ردع للمنطلقين إلى وضع اليد على ثرواتها وعائداتها النفطية.

يبقى أن انضواء هذه الأقطار "الكيانات" ضمن هيكلية توحيدية تحت أي مسمى: فيدرالية، كونفدرالية اتحادية، وحدودية (...) أقر مشروعاً يفضي في حده الأدنى إلى الإفلات – قدر المستطاع – من القبضة الأميركية، والمخالب الإيرانية، ويجعل من منطقة الخليج قوة عربية فاعلة في زمن الانهيارات.

ترامب ودول الخليج.. النقطة العمياء!؛ على الدول العربية عامة، بأن تركز أكثر على جهود حفظ أمن واستقرار المنطقة اعتمادا على قدراتها الذاتية

السيد زهره

هذا أهم تحليل أمريكي قرأته تعليقا على التصريحات التي أدلى بها الرئيس الأمريكي ترامب عن السعودية ودول الخليج العربية وتحدث فيها عن ضرورة أن تدفع في مقابل الأمن والحماية.. إلى آخره. في الحقيقة، بعض المعلقين الأمريكيين نصحوا ترامب بأنه يجب ان يقرأ هذا التحليل.

التحليل كتبته باحثة ومحللة سياسية أمريكية معروفة هي كارين يونج، ونشره مركز أبحاث أمريكي قبل يومين.

تقول في البداية تلخيصا لما تريد ان تذهب إليه ان الرئيس ترامب بالتصريحات التي ادلى بها حول السعودية، يرتكب خطا فادحا ويسيء التقدير كثيرا فيما يتعلق بالدور الذي تلعبه دول الخليج العربية من اجل الأمن والاستقرار في المنطقة.

وتوضح اكثر وتقول: يستطيع أي احد أن يجادل في مدى فعالية الدعم المالي، لكن لا يستطيع أحد أن يزعم أن دول الخليج العربية وخصوصا السعودية والإمارات والكويت مقصرة في انفاق الأموال من أجل الأمن والاستقرار في المنطقة. حقيقة الأمر ان هذه الدول تدفع الكثير دفاعا عن إقامة نظام سياسي إقليمي يحفظ الدول، ويردع الدول والقوى التي تهدد الأمن والاستقرار، من ايران، إلى تنظيم داعش، إلى تنظيم الإخوان المسلمين.

ودللت الباحثة على وجهة نظرها بالقول انه في خلال أسبوع واحد، حدث التالي:

-أودعت السعودية مبلغ ٢٥٠ مليون دولار في البنك المركزي اليمني ليرتفع إجمالي ما أودعته إلى ٣ مليار دولار.

-وتعهدت السعودية والإمارات والكويت بدفع مبلغ ١٠ مليار دولار لدعم البرنامج المالي في البحرين.

-كما قدمت الدول الثلاث مبلغ ٢،٥ مليار دولار لدعم الأردن.

-وتقول الباحثة انه غير هذا، قدمت دول الخليج العربية الثلاث دعما كبيرا لمصر بعد التحولات التي شهدتها.

ولا يقتصر الأمر على هذا الدعم المالي، فدول الخليج العربية توظف موارد مالية واستثمارات كبيرة في منطقة القرن الإفريقي دعما لاستقرار دول المنطقة.

وتعتبر الباحثة الأمريكية أن هذا الدور الذي تلعبه دول الخليج العربية له تأثير كبير في جهود إقرار الأمن والاستقرار في المنطقة، كما أنه سيعيد تشكيل الأفكار السائدة عن الحكم وطبيعته من اجل حماية الدول.

وتعتبر ان هذا الدور سوف يعيد بالتأكيد تشكيل الأوضاع في المنطقة فيما بعد انتهاء الصراعات في دول مثل سوريا واليمن والعراق وليبيا.

والخلاصة التي تنتهي إليها الباحثة والمحللة الأمريكية هي أن الرئيس الأمريكي ترامب بما يقوله يسيء كثيرا جدا تقدير الدور الذي تلعبه دول الخليج العربية باستخدام قوتها الاقتصادية وإمكانياتها المالية من أجل إقرار الأمن والاستقرار في المنطقة.

والباحثة تطلق على موقف ترامب على هذا النحو تعبير " النقطة العمياء " في سياسته في الشرق الأوسط. والنقطة العمياء تعبير مقصود به النقطة او المساحة أو القضية التي يعجز المرء عن رؤيتها وإدراكها رغم أهميتها الحاسمة.

وهي تعتبر انه في نهاية المطاف أن الولايات المتحدة هي التي سوف تدفع ثمن موقف ترامب هذا.

كما ترى، هذه الباحثة الأمريكية تقدم وجهة نظر موضوعية ومنصفة إلى حد كبير لدول الخليج العربية ودورها في العمل على تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة.

وهي تنبه إلى قضية مهمة، وهي أن الإنفاق من أجل الأمن والاستقرار في المنطقة لا يعني دفع الأموال إلى أمريكا فقط، بل هناك مجالات وقضايا أخرى مهمة تلعب دول الخليج العربية دورا كبيرا فيها وهي في صلب أمن المنطقة.

وما قالته الباحثة هو تنبيه من زاوية أخرى لدول الخليج العربية، والدول العربية عامة، بأن تركز أكثر على جهود حفظ امن واستقرار المنطقة اعتمادا على قدراتها الذاتية وما يمكنها هي أن تفعله بغض النظر عن الدور الأمريكي في هذا المجال.

وجهة نظر في موقف دول الخليج العربي من الصراع العربي الإيراني

قاسم فرحات

كانت ارض الخليج قبل معاهدة سايكس بيكو عبارة عن صحراء معظم سكانها قبائل تحكمها عادات وتقاليد تقوم على الأخلاق العربية الأصيلة كالشهامة والكرم والشجاعة والبلاغة في الشعر والوفاء في العهد. ولقد تكيف العرب مع حياة الصحراء الخشنة الأمر الذي جعل حياتهم مليئة بالغزوات والحروب والتباهي بالأنساب والبطولات.

وكانت شبه الجزيرة العربية تتألف من الحجاز في الشمال ونجد، في الجنوب، بالإضافة إلى ارض اليمن السعيد الغني بأشكال متعددة من الحضارة.

والجدير بالذكر أن معظم الأنبياء نزلوا على تلك الأرض أو عبروا إليها وانطلقوا منها لنشر رسالاتهم السماوية .

وفي موازاة ذلك بلاد ما بين النهرين (ارض الرافدين)، التي كانت تتميز بانها اكثر تنظيما ومدنية.

وبعد الثورة الصناعية، أي قبيل الحرب العالمية الأولى، اكتشف النفط في شبه الجزيرة العربية وبدأت أنظار دول الحلفاء من جهة، ودول المحور من جهة ثانية، تتجه نحو تلك الأرض لاستعمارها.

قاد الشريف حسين الثورة إلى جانب الحلفاء، بعد أن وعدوه بالاستقلال؛ وما إن انتهت الحرب العالمية الثانية حتى اخلوا بوعدهم، ووضعوا معاهدة سايكس بيكو، التي قسموا بموجبها الوطن العربي ومن ضمنه الخليج العربي إلى الأقطار التي نعرفها اليوم. وسلموا الأقطار الخليجية إلى حكام يأتمرون بأمرهم وكبلوهم بمعاهدات اقتصادية وتجارية تتيح لهم استغلال النفط لقاء حمايتهم والمحافظة على أنظمتهم.

وبناءً على ما ذكرناه فإن مواقف الأنظمة الخليجية من قضايا أمتنا المصيرية ليست مبنية على رؤى استراتيجية بعيدة المدى بل تتحكم بها الزعامة القبلية المتوارثة وتختصر هذه المواقف بثلاث محطات أساسية هي:

١-حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، أي المرحلة التي نشط فيها القوميون العرب بقيادة البعث وجمال عبد الناصر، عندها خاف الخليجيون على أنظمتهم فوقفوا في وجه تلك الأحزاب والحركات القومية.

٢-وهي أثناء حرب ١٩٧٣ برز الملك فيصل بشهامة الفارس العربي المعروفة وقرر قطع النفط عن كل من تعامل مع العدو الصهيوني في تلك الفترة فكان مصيره الاغتيال.

٣-اما المرحلة الثالثة فهي بلوغ الذروة أو ما يسمى بالعصر الذهبي لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، وخاصة بعد النصر الذي حققه على إيران، حيث ساهمت أنظمة الخليج في محاصرته والتضييق عليه اقتصاديا وسياسيا حتى انتهى الأمر باحتلال العراق وإسقاط الدولة.

مع الأخذ بعين الاعتبار محاولة التلاعب بالقضية الفلسطينية، كانت تتولى كل دولة من هذه الدول دعم تنظيم معين ثم تتخلى عنهم لغاية في نفس يعقوب. وهذه الحالة انطبقت على أحزاب وحركات وتنظيمات معارضة في عدة أقطار عربية.

لم تدرك أنظمة الخليج يوماً أن الأخطار ستطالها من أعداء العروبة في أي وقت إلا عندما بدأت تشعر مؤخرا بالخطر الإيراني واذرعه المتشعبة فاضطرت إلى المواجهة المباشرة، وهذا ما يشكل اليوم التحدي الأكبر أمامها، ويجعلنا نتساءل:

هل ستقوم بمواجهة جدية وواعية بأهدافها ووسائلها؟

وهل بمقدورها تحديد حلفاء لها تختارهم ممن يصدقون القول والفعل؟

أم أنها ستقع بين أنياب خديعة أخرى تمارسها عليها أميركا، رأس الحربة الاستعمارية في وطننا العربي الكبير؟

الموقع الإلكتروني لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي،
ففي الرابع من شهر كانون الثاني ٢٠١٥
بدأت مرحلته الفعلية تابعونا على العنوان التالي:
www.taleaalebanon.com

صدور أخطر كتاب يتناول تفاصيل الاتصالات (إيران، أمريكا، إسرائيل) "التحالف الغادر:

انه الكتاب الأكثر أهمية على الإطلاق من حيث الموضوع وطبيعة المعلومات الواردة فيه و الأسرار التي يكشف بعضها للمرة الأولى وأيضا في توقيت وسياق الأحداث المتسارعة في الشرق الأوسط ووسط الأزمة النووية الإيرانية مع الولايات المتّحدة.

الكاتب هو "تريتا بارسي" أستاذ في العلاقات الدولية في جامعة "جون هوبكينز"، ولد في إيران و نشأ في السويد وحصل على شهادة الماجستير في العلاقات الدولية والماجستير الثانية في الاقتصاد من جامعة "ستكوهولم" وشهادة الدكتوراة في العلاقات الدولية من جامعة "جون هوبكينز" في رسالة عن العلاقات الإيرانية-الإسرائيلية.

يحتوي الكتاب كماً من المعلومات الدقيقة وبعضها للمرة الأولى، كما كشف الكاتب طبيعة العلاقات والاتصالات التي تجري بين (إسرائيل- إيران – أمريكا) شارحا الآليات وطرق الاتصال فيما بينهم في سبيل تحقيق المصلحة المشتركة التي لا تعكسها الشعارات والسجالات الإعلامية الموجّهة.

كما يكتسب الكتاب أهميته من خلال المصداقية التي يتمتّع بها الخبير في السياسة الخارجية الأمريكية "تريتا بارسي". فعدا عن كونه أستاذا أكاديميا، يرأس "بارسي" المجلس القومي الإيراني-الأمريكي، وله العديد من الكتابات حول الشرق الأوسط، وهو الكاتب الأمريكي الوحيد تقريبا الذي استطاع الوصول إلى صنّاع القرار (على مستوى متعدد) في البلدان الثلاث أمريكا، إسرائيل وإيران.

يستند الكتاب إلى أكثر من ١٣٠ مقابلة مع مسؤولين رسميين إسرائيليين، إيرانيين وأمريكيين من أصحاب صنّاع القرار في بلدانهم. إضافة إلى العديد من الوثاق والتحليلات والمعلومات المعتبرة والخاصة.

يعالج "تريتا بارسي" العلاقة الثلاثية بين الدول الثلاث، لينفذ من خلالها إلى شرح الآلية التي تتواصل من خلالها وتصل من خلال الصفقات السريّة إلى تحقيق مصالحها على الرغم من الخطاب الإعلامي الاستهلاكي العدائي فيما بينها.

يعرض بارسي في تفسير العلاقة الثلاثية لوجهتي نظر متداخلتين في فحصه للموقف بينها:

أولا: الاختلاف بين الخطاب الاستهلاكي العام (أي ما يسمى الأيديولوجيا هنا)، وبين المحادثات والاتفاقات السريّة التي يجريها الأطراف الثلاثة غالبا مع بعضهم البعض (أي ما يمكن تسميه الجيو-استراتيجيا هنا).

ثانيا: يشير إلى الاختلافات في التصورات والتوجهات استنادا إلى المعطيات الجيو-ستراتيجية التي تعود إلى زمن معين ووقت معين. ليكون الناتج محصلة في النهاية لوجهات النظر المتعارضة بين "الأيديولوجية" و "الجيو-ستراتيجية"، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ المحرّك الأساسي للأحداث يكمن في العامل "الجيو-ستراتيجي" و ليس "الأيديولوجي" الذي يعتبر مجرّد وسيلة أو رافعة.

يعتقد بارسي أنّ العلاقة بين المثلث الإسرائيلي- الإيراني – الأمريكي تقوم على المصالح والتنافس الإقليمي والجيو-استراتيجي و ليس على الأيديولوجيا و الخطابات و الشعارات التعبوية الحماسية الخ.

وفي إطار المشهد الثلاثي لهذه الدول، تعتمد إسرائيل في نظرتها إلى إيران على "عقيدة الطرف" الذي يكون بعيدا عن المحور، فيما تعتمد إيران على المحافظة على قوّة الاعتماد على "العصر السابق" أو التاريخ حين كانت الهيمنة "الطبيعية" لإيران تمتد لتطال الجيران القريبين منها.

وبين هذا وذاك يأتي دور اللاعب الأمريكي الذي يتلاعب بهذا المشهد خلال مسيرته للوصول إلى أهدافه الخاصّة والمتغيّرة تباعا.

و استنادا إلى الكتاب، وعلى عكس التفكير السائد، فإن إيران و إسرائيل ليستا في صراع أيديولوجي بقدر ما هو نزاع استراتيجي قابل للحل. يشرح الكتاب هذه المقولة ويكشف الكثير من التعاملات الإيرانية – الإسرائيلية السريّة التي تجري خلف الكواليس والتي لم يتم كشفها من قبل. كما يؤكد الكتاب في سياقه التحليلي إلى أنّ أحداً من الطرفين (إسرائيل و إيران) لم يستخدم أو يطبّق خطاباته النارية، فالخطابات في واد و التصرفات في واد آخر معاكس.

وفقا لبارسي، فإنّ إيران الثيوقراطية ليست "خصما لا عقلانيا" للولايات المتّحدة وإسرائيل كما كان الحال بالنسبة للعراق بقيادة صدّام وأفغانستان بقيادة الطالبان. فطهران تعمد إلى تقليد "اللاعقلانيين" من خلال الشعارات والخطابات الاستهلاكية وذلك كرافعة سياسية وتموضع ديبلوماسي فقط. فهي تستخدم التصريحات الاستفزازية ولكنها لا تتصرف بناءً عليها بأسلوب متهور وأرعن من شانه أن يزعزع نظامها. وعليه فيمكن توقع تحركات إيران وهي ضمن هذا المنظور "لا تشكّل "خطرا لا يمكن احتواؤه" عبر الطرق التقليدية الدبلوماسية.

و إذا ما تجاوزنا القشور السطحية التي تظهر من خلال التراشقات الإعلامية بين إيران وإسرائيل، فإننا سنرى تشابها مثيرا بين الدولتين في العديد من المحاور بحيث أننا سنجد أنّ ما يجمعهما أكبر بكثير مما يفرقهما.

كلتا الدولتين تميلان إلى تقديم أنفسهما على أنّهما متفوقتين على جيرانهم العرب .(superior) إذ ينظر العديد من الإيرانيين إلى أنّ جيرانهم العرب في الغرب والجنوب اقل منهم شأنا من الناحية الثقافية والتاريخية وفي مستوى دوني. ويعتبرون أن الوجود الفارسي على تخومهم ساعد في تحضّرهم و تمدّنهم و لولاه لما كان لهم شأن يذكر.

في المقابل، يرى الإسرائيليون أنّهم متفوقين على العرب بدليل أنّهم انتصروا عليهم في حروب كثيرة، ويقول أحد المسؤولين الإسرائيليين في هذا المجال لبارسي "إننا نعرف ما باستطاعة العرب فعله، وهو ليس بالشيء الكبير" في إشارة إلى استهزائه بقدرتهم.

ويشير الكتاب إلى أننا إذا ما أمعنّا النظر في الوضع الجيو-سياسي الذي تعيشه كل من إيران وإسرائيل ضمن المحيط العربي، سنلاحظ أنهما يلتقيان أيضا حاليا في نظرية "لا حرب، لا سلام". الإسرائيليون لا يستطيعون إجبار أنفسهم على عقد سلام دائم مع من يظنون أنهم اقل منهم شأنا ولا يريدون أيضا خوض حروب طالما أنّ الوضع لصالحهم، لذلك فان نظرية "لا حرب، لا سلام" هي السائدة في المنظور الإسرائيلي. في المقابل، فقد توصّل الإيرانيون إلى هذا المفهوم من قبل، واعتبروا أنّ "العرب يريدون النيل منّا."

استنادا إلى "بارسي"، فإن السلام بين إسرائيل و العرب يضرب مصالح إيران الاستراتيجية في العمق في هذه المنطقة ويبعد الأطراف العربية عنها ولاسيما سوريا، مما يؤدي إلى عزلها استراتيجيا. ليس هذا فقط، بل إنّ التوصل إلى تسوية سياسية في المنطقة سيؤدي إلى زيادة النفوذ الأمريكي و القوات العسكرية و هو أمر لا تحبّذه طهران.

و يؤكّد الكاتب في هذا السياق أنّ أحد أسباب "انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان في العام ٢٠٠٠" هو أنّ إسرائيل أرادت تقويض التأثير والفعالية الإيرانية في عملية السلام من خلال تجريد حزب الله من شرعيته كمنظمة مقاومة بعد أن يكون الانسحاب الإسرائيلي قد تمّ من لبنان..

ويكشف الكتاب عن وثائق ومعلومات سرية جدا و موثقة فيه، أنّ المسؤولين الرسميين الإيرانيين وجدوا أنّ الفرصة الوحيدة لكسب الإدارة الأمريكية تكمن في تقديم مساعدة أكبر وأهم لها في غزو العراق العام ٢٠٠٣ عبر الاستجابة لما تحتاجه, مقابل ما ستطلبه إيران منها, على أمل أن يؤدي ذلك إلى عقد صفقة متكاملة تعود العلاقات الطبيعية بموجبها بين البلدين وتنهي مخاوف الطرفين.

بينما كان الأمريكيون يغزون العراق في نيسان من العام ٢٠٠٣, كانت إيران تعمل على إعداد "اقتراح" جريء ومتكامل يتضمن جميع المواضيع المهمة ليكون أساسا لعقد "صفقة كبيرة" مع الأمريكيين عند التفاوض عليه في حل النزاع الأمريكي-الإيراني.

تمّ إرسال العرض الإيراني أو الوثيقة السريّة إلى واشنطن. لقد عرض الاقتراح الإيراني السرّي مجموعة مثيرة من التنازلات السياسية التي ستقوم بها إيران في حال تمّت الموافقة على "الصفقة الكبرى" وهو يتناول عدداً من المواضيع منها: برنامجها النووي, سياستها تجاه إسرائيل, ومحاربة القاعدة. كما عرضت الوثيقة إنشاء ثلاث مجموعات عمل مشتركة أمريكية-إيرانية بالتوازي للتفاوض على "خارطة طريق" بخصوص ثلاث مواضيع: "أسلحة الدمار الشامل", "الإرهاب والأمن الإقليمي", "التعاون الاقتصادي."

وفقا لـ"بارسي"، فإنّ هذه الورقة هي مجرّد ملخّص لعرض تفاوضي إيراني أكثر تفصيلا كان قد علم به في العام ٢٠٠٣ عبر وسيط سويسري (تيم غولدمان) نقله إلى وزارة الخارجية الأمريكية بعد تلقّيه من السفارة السويسرية أواخر نيسان / أوائل أيار من العام ٢٠٠٣.

هذا و تضمّنت الوثيقة السريّة الإيرانية لعام ٢٠٠٣ و التي مرّت بمراحل عديدة منذ ١١ أيلول ٢٠٠١ ما يلي:

١-عرض إيران استخدام نفوذها في العراق لـ(تحقيق الأمن و الاستقرار, إنشاء مؤسسات ديمقراطية, وحكومة غير دينية).

٢-(شفافية كاملة) لتوفير الاطمئنان والتأكيد بأنّها لا تطوّر أسلحة دمار شامل, و الالتزام بما تطلبه الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشكل كامل ودون قيود.

٣-إيقاف دعمها للمجموعات الفلسطينية المعارضة والضغط عليها لإيقاف عملياتها العنيفة ضدّ المدنيين الإسرائيليين داخل حدود إسرائيل العام ١٩٦٧.

٤-التزام إيران بتحويل حزب الله اللبناني إلى حزب سياسي منخرط بشكل كامل في الإطار اللبناني.

٥-قبول إيران بإعلان المبادرة العربية التي طرحت في قمّة بيروت عام ٢٠٠٢, أو ما يسمى "طرح الدولتين" و التي تنص على إقامة دولتين والقبول بعلاقات طبيعية وسلام مع إسرائيل مقابل انسحاب إسرائيل إلى ما بعد حدود ١٩٦٧.

المفاجأة الكبرى في هذا العرض كانت تتمثل باستعداد إيران تقديم اعترافها بإسرائيل كدولة شرعية!! لقد سبّب ذلك إحراجا كبيرا لجماعة المحافظين الجدد والصقور الذين كانوا يناورون على مسألة "تدمير إيران لإسرائيل" و"محوها عن الخريطة."

ينقل "بارسي" في كتابه أنّ الإدارة الأمريكية المتمثلة بنائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني ووزير الدفاع آنذاك دونالد رامسفيلد كانا وراء تعطيل هذا الاقتراح ورفضه على اعتبار "أننا (أي الإدارة الأمريكية) نرفض التحدّث إلى محور الشر". بل إن هذه الإدارة قامت بتوبيخ الوسيط السويسري الذي قام بنقل الرسالة.

و يشير الكتاب أيضا إلى أنّ إيران حاولت مرّات عديدة التقرب من الولايات المتّحدة لكن إسرائيل كانت تعطّل هذه المساعي دوماً خوفاً من أن تكون هذه العلاقة على حسابها في المنطقة.

ومن المفارقات الذي يذكرها الكاتب أيضا أنّ اللوبي الإسرائيلي في أمريكا كان من أوائل الذي نصحوا الإدارة الأمريكية في بداية الثمانينيات بأن لا تأخذ التصريحات والشعارات الإيرانية المرفوعة بعين الاعتبار لأنها ظاهرة صوتية لا تأثير لها في السياسة الإيرانية.

ما استطاع "تريتا بارسي" تحقيقه في هذا الكتاب في قالب علمي و بحثي دقيق و مهم ، ولكن ما لم يتم ترجمة الكتاب كاملاً للعربية ووصوله للقارئ العربي والمسلم فسيظل الكثير من الشعوب يعيش في أوهام النصرة والنجدة الإيرانية للقضايا الإسلامية والعربية وعلى رأسها قضية فلسطين !!؟

لماذا حزب البعث؟

الحلقة الخامسة

(٢/٢)

البعث هو الحزب الذي يجسد العلاقة بين الرسالة الفكرية والنضال الوحدوي العربي

أولاً: حزب البعث ضرورة تاريخية للأمة العربية

ليس صمود الحزب، مترافقاً مع صمود الفكر القومي واستمراره، إلاَّ تعبيراً عن علاقة العلة بالمعلول، ذلك لأن الفكر القومي العربي الموحِّد والجامع، كما القومية العربية، كان من المحتمل أن يُصابا بالانهيار أمام قوة الهجمة وشراستها، لولا أن قُيِّضت لهما رافعة حملتهما، وحالت دون سقوطهما، تمتلك مواصفات وعوامل دفاعية لها القدرة على حمايتهما نظرياً بالتمسك بنشر الفكر، وعملياً بالتضحية والتصدي والصمود. فكانت تلك الرافعة ممثَّلة بحزب البعث العربي الاشتراكي.

إذن، ليست هناك علة تشكل عاملاً لصمود المعلول لها فعل السحر، بل هي تستمد قدرتها من خلال امتلاكها مواصفات موضوعية ملموسة تكسبها تلك القدرة. ولقد أثبتت التجربة التاريخية أن صمود حزب البعث وصمود الفكر القومي العروبي الجامع، أصبح يشكل ثنائية واقعية، فهي ثنائية علمية وليست ثنائية سحرية؛ فهي ثنائية قائمة على أن المحسوس العملي هو الذي يفسر استمرار المعقول النظري؛ ولأن حزب البعث العربي الاشتراكي هو المحسوس العملي، والفكر القومي هو المعقول النظري، فان ذلك يعني أن استمرار البعث في الحركة يفسر لنا أنه سبب لاستمرار الفكر القومي العربي في الوجود.

ولأنه لا محسوس في عصر العلم يمتلك قوة سحرية ، بل يمتلك مزايا وشروطاً موضوعية؛ لذا فان حزب البعث، بما قام بتحقيقه، يمتلك تلك الشروط. فما هي تلك الشروط التي يتصف بها هذا الحزب؟

لقد أثبت البعث عبر مسار نضاله السابق أنه كان السد الذي حال دون تغريب الثقافة العربية، ولأن التغريب الثقافي، أي تبني الثقافة الغربية والانصياع لها من دون نقد وغربلة، هو الجزء المتمم لاتفاقية سايكس – بيكو، والمشاريع الأممية. إذ لا يمكن لتلك المشاريع السياسية المعادية أن تتحقق في المجتمع العربي من دون تغيير في بنيته الثقافية، أي نقلها من الثقافة الوحدوية إلى ثقافة التفتيت والتمزق، وذلك انطلاقاً من حقيقة أساسية تستند إلى أنه لا يمكن ولوج بوابة تغيير واقع إلى واقع آخر من دون تغيير في بنيته الثقافية. ولأن اتفاقية سايكس بيكو، كما المشاريع السياسية الأممية، هي تعبير عن ثقافة تقسيمية أولاً، وثقافة تتجاوز حدود القوميات ثانياً، وهاتان الثقافتان لا يمكن انتشارهما إلاَّ بالقضاء على الثقافة القومية الوحدوية. ولأن حزب البعث تمسك بنشر الثقافة العروبية الموحِدة ، ومنع نفاذ ثقافة التغريب، لذا فقد شكَّل حاجزاً منيعاً صدَّ تغلغل تلك الثقافة. ولقاء هذه الحقيقة يمكن تفسير العداء الشديد الذي يكنه الثلاثي المذكور لحزب البعث؛ هذا الثلاثي الذي يعلم أنه لا يمكنه أن يمرر مشاريعه من دون اجتثاث البعث فكراً وتنظيماً.

ثانياً: حزب البعث ضرورة قومية فكرية وتنظيمية

كل هذا يجعلنا نستنتج أن سر ديمومة البعث واستمراره يتعلق بعاملَيْن أساسيين هما: أنه يشكل ضرورة فكرية؛ وضرورة تنظيمية ونضالية.

وبالعودة إلى مقدمات دراستنا التي أشرنا فيها إلى أن عملية التغيير تحتاج إلى مرحلتين، الأولى تتمثل في تشخيص المشكلة ، والثانية في تحديد وسائل ومقاييس علاجها. فهي إذن وعي نظري وعلاج عملي. ولما كان الحزب هو أعلى درجات وسائل التغيير الجماعي، لذا فقد تكاملت عناصر عملية التغيير في حزب البعث العربي الاشتراكي، على مستوى وعي مشاكل الأمة العربية نظرياً، وعلى مستوى الانخراط في ورشة عمل تطبيقية عظمى لمعالجتها.

لكل هذا نعتبر أن البعث يشكل ضرورة فكرية وتنظيمية. وإننا قبل البدء في إلقاء نظرات أولية على هذين العنوانين، لا بدَّ من الإشارة رداً على من قد يوجِّه تهمة تضخيم البعث لذاته فنقول: إذا كنا نتكلم بلسان بعثي فليس إلاَّ لأننا نقوم بعرض موضوعي لشروط التغيير على المستوى القومي العربي. تلك الشروط التي إن امتلكها أي حزب آخر أو أية حركة أخرى، وإن كانت بأسماء أخرى، فهذا لن يضير البعث شيئاً أو ينتقص من دوره التاريخي. وإذا ما أرادت قوى أخرى أن تدخل للعمل إلى الساحة القومية على أرضية الثوابت التي برهنت تجربة البعث التاريخية أنها صحيحة فهو مُرحَّبٌ به أكبر ترحيب لأنه يضيف إلى إمكانيات البعث إمكانيات أخرى تعمل على تسريع حركة التغيير فتقصِّر المسافات وتختصر الزمن.

ولأهمية العمل الجبهوي على المستوى القومي، فقد دعا الحزب في كل مراحله النضالية، وفي الأقطار العربية كافة، جميع القوى والشخصيات والأحزاب التي تؤمن بالقومية العربية وبأهدافها بالتحرر من الاستعمار والصهيونية، كما بأهدافها بالوحدة السياسية، والتنمية الاقتصادية، وغيرها من الأهداف الوحدوية، إلى الانخراط في جبهات واحدة. ويزخر التاريخ بالأمثلة والشواهد الكثيرة التي نورد منها مثالين هما على صعيد القضية الفلسطينية والمقاومة الوطنية لتحرير العراق .

فقد استطاع الحزب على مستوى القضية الفلسطينية مثلاً أن يؤسس وأن ينخرط في الكثير من الجبهات . وقد رعى جبهة الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية، بالتحالف مع جميع الفصائل الفلسطينية، في السبعينيات من القرن الماضي، من أجل الدفاع عن الثورة الفلسطينية في لبنان. وبعد الاحتلال الصهيوني للبنان في العام ١٩٨٢، وبعد الإعلان عن انطلاقة (جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية) للقيام بالقتال ضد الاحتلال الصهيوني، فقد أعلن الحزب في لبنان مشروع ميثاق للعمل الجبهوي لتوحيد فصائل جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية. ولكن لم يلق المشروع اهتماماً من قبل الفصائل الأخرى بسبب طغيان العمل الفئوي أولاً، وبسبب حراجة وضع الحزب الأمني لأسباب محلية لبنانية، ولأسباب إقليمية وعربية، حيث كان الحزب يتعرَّض للملاحقة من قبل أكثر من طرف لبناني وعربي وإقليمي.

وكذلك على مستوى العمل المقاوم لتحرير العراق من الاحتلال الأميركي، ومن بعده تحريره من الاحتلال الإيراني، حيث تعاون البعث مع كل أطراف المقاومة الوطنية الأخرى من أجل تحرير العراق من الاحتلالين.

ومما تجدر الإشارة إليه الحقائق التالية:

١-في مواجهة الاحتلال الأميركي ، أوصى الشهيد صدام حسين بعدم تحويل المقاومة الى مقاومة بعثية فقال (لا تبعّثوا المقاومة) . وكذلك أعلن الرفيق عزة إبراهيم، الأمين العام للحزب مراراً وفي أكثر من مناسبة، عبر بياناته أو عبر الرسائل الصوتية عن إيمانه بضرورة تقديم المصلحة الوطنية على المصلحة الحزبية وذلك لتوفير الظروف الملائمة لتشكيل الجبهة الوطنية الشاملة المناهضة للاحتلال. وعن ذلك أُعلن عن تشكيل (الجبهة الوطنية والقومية والإسلامية) التي ضمَّت إلى صفوفها كل الفصائل التي تقاتل الاحتلال الأميركي.

٢-كما دعا الحزب إلى قيام الجبهة الوطنية لإسقاط (العملية السياسية) التي أسسها الاحتلال الأميركي، ورعاها من بعده الاحتلال الإيراني، على أن تكون الجبهة نواة لحكم وطني بعد التحرير. وعن ذلك، فقد حرص الحزب على التعاون مع كل القوى الإسلامية التي تؤمن بتحرير العراق من الاحتلال، والتي تؤمن بأن الدولة المدنية هي الحل الأمثل لبناء الدولة الوطنية.

وعلى خطى الإيمان بأهمية العمل الجبهوي، فقد انضمَّ الحزب في السودان، عبر مختلف المراحل، إلى كل التشكيلات السياسية الجبهوية التي تؤمن بأهمية النضال الموحَّد. وكذا الحال بالنسبة إلى ساحات ومواقف نضالية عربية أخرى.

مدخل لتكوين الاستراتيجية الفكرية:

بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية تفككت الأجزاء الجغرافية-السياسية التي كانت تابعة لها، وشكل كل كيان دولته الخاصة، وحصل كل منها على اعتراف دولي بحدوده الجغرافية. بينما الجزء العربي الذي كان تابعاً للإمبراطورية العثمانية لم يتم الاعتراف به كدولة واحدة لها الحق بالوحدة كمثيلاتها من الشعوب الأخرى. فكان هذا الحق ماثلاً عند قدامى المفكرين القوميين العرب، فأعلنوا شعار الوحدة العربية.

لقد اكتشف البعض من قدامى الرواد القوميين العرب أن هناك إصراراً من قبل أكثر من قوة على إبقاء الجزء العربي مفككاً وممنوعاً من توحيد أجزائه. فطُرح السؤال التالي: إذا لم يكن من المتاح أن يحصل العرب على حقهم بالوحدة، فمن الضرورة أن ينظم العرب صفوفهم للضغط في سبيل تحقيق هذه الوحدة. ومن أجل هذا الهدف تفرَّد القادة المؤسسون للحزب وهم الرواد القوميين الأوائل، بالتفتيش عن الحل عبر تأسيس حزب قومي، خاصة أن التنظيم الحزبي هو من أهم مظاهر العصر الحديث وأدواته، فهو الأقدر على قيادة عملية التغيير وتنظيمها ووضع الخطط الاستراتيجية لها.

وهكذا تم تأسيس حزب البعث في العام ١٩٤٧، وكان التأسيس مولوداً لفكرة عاشت في فكر القادة المؤسسين وعلى رأسهم احمد ميشيل عفلق قبل خمسة عشر عاماً

سبقت التأسيس؛ وفي تلك السنوات تجمَّع حوله عدد من المؤمنين بها؛ ولما نضجت عندهم الفكرة تماماً، اتبعوها بصياغة نظرية شملت الأسس الفكرية التي اطلق عليها »دستور الحزب«، كما تمت صياغة الأسس التنظيمية التي جمعت في »النظام الداخلي.«

أولاً: البعث ضرورة فكرية

الهوية العربية تمنع العرب من الضياع:

لن يكتب لقضية ما سُبل الحياة إلاَّ إذا كانت مبرَّرة فكرياً، فالوضوح الفكري يشكل البوصلة التي تصحح اتجاهات ربان سفينة قضية ما، إذا واجهت تلك السفينة رياحاً عاتية تغيِّب عن أعين قبطانها الرؤية الصحيحة.

والمسألة القومية العربية هي قضية حياة للعرب إذا ظلت حية، أو قضية موت لهم إذا ماتت. ولهذا ركَّز البعث على تحديد قضيته الأولى وحافظ عليها عبر نظرية قومية، واعتبرها البوصلة الأساسية للعرب. فالمسألة القومية للعرب، كما آمن بها البعث، هي هوية لهم؛ وتأسيساً عليها تم إعلان هدف الوحدة العربية كحق يتساوون فيه مع الأمم الأخرى.

لذا كان إعلان البعث عن الهوية القومية العربية، وحدد أركانها، لأن العرب كانوا يتعرضون، وما يزالوا، إلى أكثر وسائل تغريب هويتهم وذلك بالجنوح بها نحو القطرية تارة، ونحو الأممية تارة أخرى. فالقطرية والأممية كانتا أحياناً ملهاة لبعض التيارات من أجل تجهيل هوية العرب العربية، في الوقت الذي كانتا فيه مؤامرة إلغاء هذه الهوية عند التحالف الاستعماري – الصهيوني.

ولقد كسب البعث جولته ضد تغريب الهوية أو تجهيلها، عندما أعلن شعاره أن العرب هم »أمة عربية واحدة .« واستناداً إليه فإن المحافظة على هوية شعب هي كسب لنصف المعركة وخسارتها خسارة للمعركة كلها. فالمحافظة على الهوية ضرورة فكرية أساسية؛ لا تحتمل أنصاف حلول.

وهكذا صدَّت نظرية البعث الفكرية رياح الاستعمار التآمرية، ورياح الأمميين الإيديولوجية. وفي وضعه للأسس الفكرية الوحدوية، وضع حداً لحركات التغريب القومي ومنعها من تغيير مسارات القومية العربية. فبهذا المعنى يُعتبر البعث ضرورة فكرية. ولأن الفكر يشكل حصانة للحركات الثورية، يُعتبر فكر البعث، بمضامينه الوحدوية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتحررية، ضامناً لمستقبل الوطن العربي في مواجهة كل القوى الحالمة بالاستيلاء على ثرواته، ومصادرة حقه في بناء دولة عربية واحدة على أسس مبادئ حق الشعوب بتقرير مصيرها.

وتبدو الحاجة إلى هذا الفكر ضرورية، خاصة في هذه المرحلة التي تكالبت فيه أطماع الصهيونية والرأسمالية الدولية، وكذلك أطماع دول الإقليم الجغرافي. تلك القوى التي اخترقت جدران الأمن القومي العربي، وهيمنت فيه على قرار النظام الرسمي العربي، وارتهنت لإرادتها مواقف معظم القوى والحركات اليسارية. والتي بنتيجة ارتهانها أصبحت معظم الساحات العربية عرضة للتكالب الاستعماري والإقليمي غير المسبوق. إذ راحت تلك القوى تعيث بالوطن العربي تفتيتاً جغرافياً وتطهيراً عرقياً ودينياً ومذهبياً، واستخدمت من أجل تحقيق أهدافها وسائل التجويع والتهجير والاقتلاع من الأرض. ونتيجة هذا التفكك تجرَّأت الحركة الصهيونية واتَّسعت أحلامها بعد الوصول إلى النيل باتفاقية كامب ديفيد، من أجل التمدد إلى الفرات، بعد احتلال العراق. وكما اتَّسعت أحلام النظام الإيراني في السيطرة على الوطن العربي، وبسط نفوذه على أكثر من عاصمة عربية، مستخدمة في ذلك عوامل التحريض المذهبي. وما كانت حركات الإسلام السياسي تطل برأسها بزخم وقوة لافتتين لو كان العرب حريصين على مصالحهم القومية على مقاييس المبادئ التي أعلنها البعث منذ تأسيسه، وعلى رأس تلك الأهداف، يقف هدف الوحدة العربية، التي بالعمل من أجلها كان للعرب فرصة ثمينة في توحيد جهودهم لمواجهة الأخطار التي أحاطت بالوطن العربي، وازدادت خطورتها في مرحلة تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد.

المضمون السياسي الاجتماعي مفهوم حقوقي على طريق إلغاء الفروقات:

لم يقف البعث في معركة ضد اجتثاث الهوية القومية فحسب، وإنما عمل أيضاً على صياغة معادلة حقوقية في داخل المجتمع العربي، عندما جمع النضال من أجل حماية الهوية القومية، مع النضال من أجل بناء مجتمع عربي تسوده العدالة الاجتماعية والسياسية، فكانت الدعوة إلى الحرية والاشتراكية من أجلى مظاهرها.

ثانياً: البعث ضرورة تنظيمية ونضالية

لأن عملية التغيير ثنائية متكاملة، حدَّاها التشخيص والتنفيذ، أي عملية التكامل بين الرؤية الفكرية والوسيلة العملية، تميَّز البعث في أنه عمل على الوحدة المتكاملة بين النظر الفكري والتنفيذ العملي، فجمع بين وحدة الفكر والعمل. وبعد أن أنضج رؤيته الفكرية مكملاً تجربة الذين سبقوه، أسس الحزب السياسي الذي يعتبر الوسيلة الأساسية في ترجمة الفكر إلى واقع ملموس.

وإذا كان الفكر حاجة نظرية، فإن الحزب هو المعول الذي يهدم القديم والرافعة التي تبني الجديد. لهذا شارك الحزب الرواد الأوائل في إنتاجهم الفكري، وتجاوزهم بأنه شكل الرافعة التي راحت تعمل على تنفيذ ما أنتجته عقولهم.

وإن انطلق الحزب من ساحة قطرية عربية، وهي سورية، فإن أهدافه كانت قومية عربية. إذ انطلق تنظيمياً من سورية ليتمدد وينتشر إلى الأقطار الأخرى. وكان هذا

الانتشار نتيجة تخطيط مسبق. فكان نظامه الداخلي مؤسساً على قاعدة قومية شاملة.

من أهم ما يمتاز به النظام الداخلي للحزب هو أنه ابتدأ من تنظيم أصغر خلية في ضيعة صغيرة، أو شارع في مدينة، ليتدرج متسلسلاً إلى أعلى هرم في القطر الواحد. واعتبر أن كل الحلقات في الهرم القطري تنضوي تحت قيادة القطر الواحد. وتصاعدياً للوصول إلى السقف القومي العربي، اعتبر النظام الداخلي أن قيادات الأقطار هي حلقات استناد للهرم القومي تقودهم قيادة قومية غالباً ما تتمثل بها معظم الأقطار العربية.

يُعتَبر التنظيم البعثي خلية عضوية واحدة من أدنى حلقاته حتى أعلاها. وللتنظيم القومي فاعلية كبيرة من حيث اهتمامه بشؤون كل أقطار الوطن العربي على قدم المساواة، وهو إن أفسح لكل قيادة قطرية المجال بالاهتمام بخصوصيات أقطارها، لكن على أن لا تتناقض مواقفها مع السياسة القومية الموحدة. وبمثل هذا التراتب التنظيمي والعلاقة العضوية تجد أية قضية قطرية صداها في داخل التنظيم الحزبي البعثي على الصعيد القومي.

نظرياً لم يواجه التنظيم القومي صعوبات وعقبات. وعملياً برهنت التجربة على أن البعثيين تواصلوا فعلاً على صعيد النضال القومي، وعرفوا سرعة استجابة كل المنظمات في الأقطار مع كل القضايا العربية الساخنة، إن كان من حيث الخطاب السياسي، أو التظاهرات المؤيدة، أو المشاركة العسكرية في معارك التحرر من الاحتلال.

فالبعث في مثل هذه الحالة يشكل ضرورة تنظيمية ونضالية إذ جمع بين مسألتين: وحدة التنظيم القومي، ووحدة المضامين الفكرية الوحدوية.

ولهذا ومن أجل ترجمة أهدافه القومية، وأهمها الدعوة إلى الوحدة العربية، كان من الحري بحزب البعث الذي يدعو إلى قيام تلك الوحدة، أن يترجمها في عمليته التنظيمية. ولهذا لحظ النظام الداخلي للحزب بأن تكون القيادة القومية، التي ينتخبها مؤتمر قومي تتمثل فيه كل تنظيمات الأقطار، الرأس التنظيمي الذي يقود الحزب على أن تكون قراراتها ملزمة لكل تلك التنظيمات. وبالإضافة إلى مهماتها التنظيمية فهي تشكل الحارس على وحدة الحزب الفكرية، وعلى وحدة قراراتها السياسية، وهي بنفس الوقت صورة مصغرة للوحدة العربية وممارسة تدريبية لها.

قراءة في كتاب "الحرّية والعنف"

الأستاذ محمد الحجيري

صدر هذا العام كتاب الدكتور جورج زيناتي "الحرية والعنف" عن "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" وهو يقع في ١٤٤ صفحة.

نُشر الكتاب بدايةً باللغة الفرنسية عام ١٩٧٢ عن جامعة باريس نانتير بعنوان "القطبية الثنائية للحرّية La Bipolarite de la liberte . وقام زيناتي بترجمته كما هو واضح (دون ذكر ذلك) من الفرنسية إلى العربية، مع مقدمة للطبعة يبدو أنها خُصّصت للترجمة، دون ذكر تاريخ كتابة هذه المقدمة.

يقسّم زيناتي كتابه إلى قسمين:

يتحدث القسم الأول عن الحرية انطلاقاً من الفلسفات النظرية، ثم يتحدث في القسم الثاني عن قَدَر العنف الملازم لتطبيق الفكرة في الواقع.

ينافح زيناتي عن فكرة الحرية والذات الفاعلة عند الإنسان، في وقتٍ سادت فيه فكرة غياب هذه الذات بفعل تياراتٍ فكريةٍ بدأت مع فرويد وحديثه عن الدوافع اللاواعية المتحكمة في سلوك الأفراد، وتالياً مع موجة البنيوية التي روّجت لطروحات غياب الذات وموت المؤلف وموت الإنسان، وبخاصة عند ميشيل فوكو، الذي كان قد أصدر كتابه الأهم قبل كتاب زيناتي بسنوات قليلة، والذي يتحدث فيه عن "إبستيميه" أو قبلية تاريخية كما يحلو لزيناتي ترجمتها، تسود في عصر ما وتطبع أساليب التفكير ومعايير الصح والخطأ، ثم تفرض نفسها على وعي الأفراد بلاوعي منهم.

يفند زيناتي هذه المزاعم، وينحاز بوضوح إلى مقولة الذات الفاعلة وحرية الإرادة.

يقول زيناتي في ذلك: "سنرى أن المفارقة هي أن العلوم الإنسانية بدل أن تضعف الذات الفاعلة، تفترض وجودَها بالضرورة."

في توصيفه لمنطق البنيويين المتناقض، وبالتحديد لمقولة ميشيل فوكو، يروي على لسانهم بالقول: "أكتشف حين أفكر أني لا أفكر [أي حين أفكر، أكتشف أنه يُفَكّر من خلالي]، وحين أفكر أكتشف الروح الخبيث الذي يفكر في داخلي [الروح الخبيث هنا هي البنية أو الإبيستيميه التي تحدث عنها فوكو]، غير أن الشقاء يقول إني حين أفكر أكتشف الهُوَ الذي يفكر في الإبيستميه التي تسمح لي أن أفكر. في الأصل أنا سجين هذه الإبيستميه، فلا أستطيع التفكير إلا في معسكر الاعتقال حيث تحتجزني.."

المفارقة هنا هي أن هذه البنية أو هذه الإبيستيميه أو هذه القبلية التاريخية التي تسمح لي بالتفكير أو التي تفكر من خلالي، حين تكشف عن نفسها، فهي تكشف عن

نفسها لمن؟

هل هي تكشف عن نفسها لنفسها، أم أنها تكشف عن نفسها لذات سابقةٍ عليها، جوهرةٍ تلمع ما إن نَحُكَّ عنها رمال التراكمات؟ إن الإبستيميه نفسها "تصبح بدورها سجينتي حين أكتشفها وأسجنها في الكلمات"، يقول زيناتي. كيف "عليّ أن أكون شفافاً أمام ذاتي عينها من دون أن أعي ذلك أنا نفسي."؟

هذا الوعي الذاتي، بما فيه وعي القبلية التاريخية، يعود إلى ذات حقيقية فاعلة سابقة على هذه القبلية التاريخية. وإلا فـ "كيف يمكننا أن نجعل بنيةً معيّنةً حاضرةً أمام ذاتها عينها وليس أمام إنسان هو ذاتٌ فاعلة تعي هذه البنية؟ إن ما يُرفض هنا وبإصرار هو التسليم بأن لكل بنية إحالةً أخيرة مرجعية هي الإنسان. نحن هنا إذاً أمام محاولة الوصول إلى تفسير للإنسان من دون الإحالة إلى هذا الأخير." ، وهي محاولة بائسة في النهاية. لأن "الإنسان هو الشرط الضروري لكل إبيستميه (قبليّة تاريخية)، وهو المرجع الأخير لكل بنية؛ .. [وهو] يمتلك بنية أساسيةً ليست قادرة على استيعاب جميع البنى التي اكتُشفت واتضحت أو لم تُكتشف بعد، فحسب، بل إنها قادرة على فهمها واستيعابها كلها بما هي بنى، وهي قادرةٌ تالياً على أن تبقى على مسافةٍ معها، وإلا تعذّر أيُّ فهم.". ومن الواضح أن هذه "البنية الأساسية" هي الذات الفاعلة التي باستطاعتها وحدَها فهم كل بنية أخرى، بما فيها "إبيستيمه" فوكو.

يكشف هذا السجال موقف زيناتي المتفائل والمفند لكل مقولات موت الذات، والمستكشف الدائم لينابيع "المحبة والفرح" في حياة الإنسان، وهو يصر كثيراً في كتابه على هذين المفهومين، بأسلوب الفلاسفة أحياناً، وبأسلوب الشاعر والأديب أحياناً أخرى.

يظهر زيناتي في كتابه هذا فيلسوفاً أكثر من أيِّ كتابٍ آخر له، رغم أنه كتبه بداية في أوائل السبعينيات. وإن كان قد أحدث عليه تعديلات خلال الترجمة التي يُرَجّح أن يكون قد قام بها بنفسه، ذلك لأن الكثير من هوامش الكتاب تعود إلى نصوص صدرت بعد تاريخ صدور الكتاب بنسخته الفرنسية بزمنٍ طويل. رغم ذلك فلا يمكن أن تزيد تلك الاستشهادات عن إسناد ما ذهب إليه في الكتاب بنصوصٍ لاحقة تعود إما له شخصياً، أو إلى بعض ترجماته لكتب أستاذه بول ريكور.

دفاعه عن وجود الذات الفاعلة الحرة المفكرة هو إحدى نقاط القسم الأول. ويقول زيناتي في ذلك:

"يحاول موضوع القسم الأول من عملنا أن يبيّن بأيّ ظروفٍ لا يُختزل الكوجيتو (الأنا أفكر) إلى معطيات موضوعية لأنه يتضمّن بنيةً أساسية غيرَ قابلةٍ لأن تتحوّل إلى بنية. ليس هنا على الإطلاق من تناقض أو تلاعب بالألفاظ، لأن هذه البنية أصليّة بدائية للوجود البشري الذي يبيّن في بنيته عينها، جهةً لا يمكن لنا أن نُنَسقِنَها) أن نعاملها بصفتها نسَقاً."

وقبل أن ينتقل فيلسوفنا إلى الحديث عن حرية الإرادة في تاريخ الفلسفة، يعرّج بنا إلى موضوع الخلق، فنكتشف في زيناتي فيلسوفاً مؤمناً. من المجازفة غير مأمونة النتائج السجال في موضوع الخلق بعد أن أوصد كانط هذا الباب في كتابه "نقد العقل المحض"، الذي يرى فيه بأن العقل في تناوله لهذه الموضوعات مثل الذي يحاول أن يسبح في الفراغ، لا يجد ما يرتكز إليه، ويقع في التناقض من خلال قدرته على إثبات القضية ونقيضها بنفس القوة.

يقول زيناتي بأن علم الأحياء (البيولوجيا) يعلمنا بأن "المادة غيرَ الحيّة، أي البروتين، استغرقت ملايين السنوات من التطور كي تصل إلى دماغ الإنسان وهو ذروة إنجازها، ولا يتمتع هذا الإنجاز إلا بقدر محدودٍ من القدرة على الخلق والإبداع، فكيف يمكن أن تكون المادة مبدعةً نفسَها، أي أن تكون القدرةَ الإبداعية عينَها أي الخلق المطلق؟".

وهو يقصد بذلك بأنه إذا كانت المادة قد استغرقت ملايين السنوات حتى تصل إلى صيغتها الحالية الأكثر تعقيداً، وهي الدماغ البشري، وبما أن الخلق من العدم أصعب بكثير وأكثر تعقيداً من تحوّل المادة بالتطور إلى قدرتها على إبداع الذكاء الإنساني، يصبح القول بالخلق الذاتي للمادة مستحيلاً.

لا شك بأن هذا النوع من الاستنتاج يستدعي النقاش، ولكن ما يهمنا هنا هو عرض موقف زيناتي من موضوع الخلق أكثر من مناقشته.

ويخصص زيناتي فصلاً جميلاً يتحدث فيه عن الحب، فيرى أن الرغبة التي تُنهي طريقها عند اللذة هي وحدها جسديّة. تذهب الرغبة إلى أبعدَ من اللذة. إنها تذهب إلى حد كسر توحّدي لأجد براءتي في عريي.

يؤوي الجسدُ الروحَ، ويجب "إذابة المعدن الثقيل للجسد" من أجل العثور على طهارة الروح. هناك طريقتان لإذابة الجسد: إما رفضه وقتله كرغبة، وإما القبول به والعيش معه كرغبة بالطريقة الأعمق. الجسد هبةٌ ثمينة وغنية، وليس ثمة شرٌّ في ولوجه.

إن إيروس البشري مجنّح، وهو يدير وجهه نحو العلاء ويتأمل السماء الزرقاء في الأفق البعيد، على الرغم من انغراسه في الأرض. إن كل روحيٍّ متجذر في تربة، أي في جسد مع جميع رغباته وأهوائه. والحب، أي الروحي المجرد، المقتلع من جذوره، نحن لا نعرفه. فكل نورٍ

يجب أن يضيء غرضاً أو موضوعاً أو واقعاً.

"إن كنتُ أحبّه فليس ذلك لأنه جميل.. بل لأنه أنا ذاتي أكثر منّي" (إميلي برونتي)

في الحب لا يعود تمجيد الحياة هو المقصود، بل بالأحرى الكمال للذات الذي نقرأه على وجه الحبيب؛ أي إن هناك خارج ذاتي أناً ما هو أكمل من ذاتي، فإن بتُّ وحدي مع أناي لبقيت غريباً عن عين ذاتي، إذ إن هناك استلاباً للإنسان بالنسبة إلى ذاته؛ إن آدم سيبحث دوماً عن الضلع الذي ينقصه، أما حواء فتبحث دوماً عن مصدر الضلع الذي خرجت منه كي يذوبا في فرح الوحدة الجديدة."

بعد أن يجول زيناتي في القسم الأول من الكتاب في رحاب التفاؤل واستكشاف الذات الحرة ، ينتقل إلى القسم الثاني ليواجه العنف في الواقع الذي يحايث كل تطبيق للأفكار في مثاليتها. وهو يعرّف بهذا القسم مسبقاً بالقول:

"غير أن هذه البنية التي ترينا نوعاً من عظمة الذات ترينا في الوقت عينه سقوط الذات في الموضوع! إن الذات المفكرة قابلةٌ بشكلٍ جوهريّ للموضعة (التعامل معها كوضعية)، وهذه القابلية هي التي تسمح للعلوم الإنسانية (التحليل النفسي والأنثروبولوجيا والألسنية وغيرها..) بأن توجَد، وهذا ما سيشكّل موضوع القسم الثاني من عملنا."

التفاؤل الذي رافق القسم الأول يكاد يتبخر إذاً في القسم الثاني من الكتاب.

"حين يمتصُّ المرءَ العملُ، حتى ذلك الأكثر عنفاً، هناك أملٌ ضعيفٌ جداً أن يعود إلى ذاته كيّ يجدَ طفولتَه، ليصبحَ إنساناً بلا جبروت، إي إنساناً قادراً على الندم على ما ارتكبته يداه."

بعد الحديث عن الحرية عند اسبينوزا وكانط وهيغل وبرغسون في القسم الأول، يأتي الحديث عن الواقع في القسم الثاني من الكتاب:

"لقد أراد ماركس أن يكون فعالاً كي يتخلص من القمع العابر للقارات وللقرون، فاستعان بدكتاتورية البروليتاريا، واكتشفنا نحن بعد وفاته وبالتجربة المرة أن جميع الدكتاتوريات تتشابه وإن اختلفت الأسماء. فالستالينية والفاشية والنازية كانت متعاصرة ومتجاورة، عاشت كلها في النصف الأول من القرن العشرين وفي أوروبا القارية، وتميّزت بقمع وتصفيات للملايين من الأبرياء من الطبقات والأجناس المختلفة. إن ماركس الذي عاب على الفلاسفة من قبله أنهم "اكتفوا بأن يؤوّلوا العالم بأساليب مختلفة في حين أن المهم هو تغييره"، مهد الطريق حين أدخل الدكتاتورية إلى منظومته الفكرية إلى تغيير العالم فعلاً، لكن ليس كما حلم به المفكر بل كما شاءه الدكتاتور: إنه عالم يحكمه الخوف، وتتكدس فيه الجماجم بسرعة غير معهودة."

وغياب الحريات وسيادة القمع تحت ذرائع شتى هي سبب المآسي وخسارة طاقاتٍ فكريةٍ لا يمكن تعويضُها، وإن "المجتمع الذي لا يترك الحرية للنخبة هو إذاً مجتمع اختار أن يكون خارج المسيرة الكبرى للإنسانية، وهي مسيرة التجدد والإبداع والخروج من الماضي والتطلع نحو الحاضر والمستقبل. إن قمع أمةٍ لكل تجديد وركودَها في ماضٍ تعيده باستمرار يعني اختيار مشاهدة التاريخ يمر من دون أيِّ مساهمةٍ فيه. أمةٌ كهذه تختار بالفعل نوعاً من الانتحار الثقافي والعلمي وتضحي بحاضرها ومستقبلها من أجل أن تحافظ على ماضيها وتقاليدها وعلى الأعراف السائدة."

رغم كل ما يشوب الواقع من مآسٍ أطاحت بكل ما حلم به الفلاسفة بمجتمع عادل، فإن زيناتي لا يتخلى عن تفاؤليته، لكنه لم يقل لنا بطريقة فلسفية كيف يمكن المصالحة بين أحلام الفلاسفة والواقع الذي لن يكون إلا كدحاً متواصلاً.

لكن هذا الكدح سيجعل اليومَ أفضل من الأمس، وسيجعل الغد أفضلَ من اليوم. السبيل إلى ذلك هو النظام الديموقراطي، الذي يحتم على كل مجتمع أن يخوض تجربته الخاصة، ويراكم إنجازاته الخاصة بفضل هذا الكدح الجماعي، إن " الديموقراطية هي إذاً تراكم حضاري، وهي ليست مجرد استنباط (اختراع) على كل مجتمع أن يخترعها دوماً من واقعه المتجدد، كما أكد ذلك كلود لوفور.

إن المؤسسات السياسية والمدنية والتراكم مع مرور الزمن هي الأساس الذي من دونه ليس هناك من ديموقراطية، أما دولة القانون فهي أشبه بشعار انتخابي لأن وجود القانون لم يمنع يوماً أيَّ مستبدٍ من ممارسة استبداده."

ثم يضيف: "إن تاريخ شعبٍ، ماضيَه، وما جمعه من تجربته المرّة ومعاناته في ثقافته العلمية والاجتماعية ونضاله المتواصل من أجل حقوقه، هي التي تشكل رصيده الثقافي السياسي لمراقبة الدولة وحاكمِها، ومنعه من أن يتحول إلى مستبد."

باختصار، إن درب البشرية مزروعةٌ بالمعاناة، وإن ما يسمح بالتفاؤل هو الأمل بأن كدحنا الآن سينتج زهوراً تنعم الأجيال القادمة بعبيرها.

* * * * *

رسالة اعتذار إلى أبي جعفر المنصور

تحت وطأة الاحتلال الأمريكي، تعرض نصب المنصور كما غيره من المعالم البغدادية والشواهد الحضارية، إلى عملية تخريب متعمدة، نفذتها مليشيات الأحزاب الدينية، إذ تم تفجيره كلياً في ١٨ أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠٥ أدى إلى تحطيمه بالكامل حيث لم يصمد من النصب، إلا الرأس النحاسي.

بعد مرور حوالي ثلاث سنوات من عملية التفجير وتحت ضغط العراقيين ، شرعت أمانة بغداد بأعمال ترميم التمثال وأعيد لسابق عهده من قبل الفنان عاصم الجنابي وفقا للتصاميم الأصلية، وقد تم افتتاحه في حزيران – يونيو ٢٠٠٨ في ١٣/١٢/٢٠١٢ شوهدت رافعة حكومية تنقل التمثال ومن يومها اختفى.

حميد سعيد

أورثتنَا حُلماً جميلاً..
أيها الحلمُ الجميلُ
مُذ جاءَ عبد اللهِ يحملها الى الضفتين.. شَمساً
وهي في ماء الصباحاتِ الجميلةِ تستَحمُّ..
ولا يمسُّ ظلالها البيضَ.. الأصيلُ
تَتَبغددُ الأقمارُ..
كُلُّ قصيدةٍ حَملت غُرورَ صبا نداءٍ جامحٍ..
جاءت اليها
خَرجَ النُواسيونَ من أسرارها الأولى..
هُنا..
حيثَ استظلّ النورُ بالجوريّ والدفلى.. وأسرارُ الندامى بالنخيلْ
مُذْ كانَ عبدُ اللهِ.. أطلَقَ في ملاحمها الوعولْ
تَتَعلّمُ الأنهار من لألاء فضتها..
وتصهل في مواسِمها الخيولْ
حُلُمٌ جميلٌ..
تلكَ أبوابٌ ثمانيةٌ.. تَزاحَمُ عندَ سدرتِها الفصولْ
من أيِّ بابٍ..
تَخرجُ الدُنيَا.. وتَدخُلُ كلُّ أغنيةٍ بَتولْ
يتعايشُ الخُلعاءُ والفقهاءُ فيها..
حيث تَلعبُ في حدائقها.. العصافير الشقيّةُ والصُقورْ
يتحاورُ الثَملُ المشاكسُ في جوازِ الشكِّ والأيمانِ..
والشَيخُ الوقورْ
لا يتعبُ الثَملُ المشاكسُ.. من متاهات الخُمارِ
ولا يَضيقُ بمَكرِهِ.. الشيخُ الوقورْ

* * * *

في طاق أسماء..
يبارك ليلكِ الشُعراء..
يَنتحلونَ مَعصية المعاني.. في التصوّفِ والمجونْ
تتشابكُ الأحلامُ والأوهامُ.. حيث يواصلونَ الليلَ بالليل القصائدُ..
بينَ منزلةِ الرؤى الأولى ومنزلةِ الجنونْ
حُلُمٌ جميلٌ..
أيّ ملحمةٍ.. يَخُطُّ حُروفَها الطينُ النَبيلُ
بغدادُ..
هذا الطائرُ الفِضيُّ.. حيث يكون كان الشعرُ واللحنُ الجميلُ
ولطالما غَنَّتهُ دجلة في لياليها.. وردّدهُ المغنّونَ الفُحولُ
الموصليان الخرافيان ، والعودُ السَخيُّ
وَتَرٌ غَويٌّ..
بغدادُ..
سِحرُ مآذنٍ خُضرٍ.. وسِحرٌ بابليٌّ

* * * *

هَلْ كُنتَ تُدركُ.. أنّ في الطينِ العراقيِّ.. استفاقَ الطيبُ
صارَ مدينة .. هَلْ كُنتَ تُدركُ.. أنّ هذا المسك من دَمنا المكابر ..
ليسَ هذا المسك.. بعض دم الغزال.. هَلْ كُنتَ تُدركُ..
أن كلَّ غُزاتِها اندحروا.. ويندحرونَ.. لكنّ السؤالْ

لمَ يحشدونَ على عفافِ نخيلها
لمَ يشعلونَ النارَ في أحلامها..
لمَ يحقدونَ على أغانيها..
ويختطفون دفء الحزن .. فيها ؟!
* * * *

مُذ كانَ عبد اللهِ.. كانت هذهِ القرشيّة الخضراءُ..
بُستان المحبيّن.. المآذن والجِنانْ
ليلٌ.. لعاشقةٍ تُحاولُ أنْ تنامَ ولا تَنامْ
ليلٌ.. لعابدةٍ يُقصّرهُ القيامْ
ليلٌ.. لصعلوكٍ يُقيمُ طقوسهُ في كلِّ حانْ
ليلٌ.. لمملوكٍ يجرب أن يكون
ليل.. لعيارين ينتشرون بين حدائقِ الأسرار ..
في أرض السوادْ
بغدادْ..
تُقيلُ من مساراتِ الظنون إلى مسرّات الظنون..
سيلّمُ عبدُ الله..
أشتاتَ الأساطير .. الأقاويلَ التي تُروى.. أشارت الكواكبِ..
والرؤى..
ويُقيم فيها.. بيتَ عبد الله
أبوابٌ ثمانية .. وأزمنة تمرُّ.. يَدقُّ بابَ الماءِ..
شيخٌ قانط ..
ويَدقُّ بابَ القانطينَ.. فلا يُجابُ
أوَ كان يحلمُ بالظباءِ البيضِ؟!
أم ألقى إليهِ صحائفاً بيضاً.. غُرابُ؟!
بينَ القيامةِ والقيامةِ.. تُقبلُ الأشجارُ..
بينَ عواصفٍ مَرّت وأخرى في الطريق ..
يَظلُّ عبد اللهِ..
من سمرٍ الى سمر .. ومن خبرٍ الى خَبَرٍ..
على ما كانَ..
حيثُ يَكونُ.. كان الماءُ و أنحسرَ اليبابُ
* * * *

أمس استفقتُ على ضَجيج مواكب..
فرأيتُ عَيّارين من عُشّاقِها.. شاخوا..
وما شاخَ النشيدُ..
جاءوا إليها من أقاليم الرياح ..
وكُلّما مَرّوا على أحيائها.. رَحلَ العبيدُ
* * * *

أرأيتَ مقبَرةً تُداهمُ سامري ليلٍ.. بأطرافِ الرصافةِ؟!
هلْ أقامَ دمٌ حييٌّ.. مأتما للوردِ؟!
هَلْ ؟!
سأعيدُ أسئلتي إلى صفحاتها الأولى.. وأسألُ عن
كتاب الآس
عن شجن نواسيّ.. أقامَ هنا..
وأسألُ عن حديثٍ ضاع في عتماتِ محنتها الأخيرة..
كان يُروى في لياليها المُضيئةِ.. عن بني العبّاسْ
من هؤلاء؟!
سألتُ عبدَ اللهِ.. هل كانَ المُنَجم قدّ روى من قَبلُ..
عن وحش الكوابيسِ ..
الفراديسُ التي حَمَلَتْ سُفاحا .. أسقَطتْ حُمما وحُمّى
والكراريسُ المخبّأة العَتيقَة..
أنجبتْ صُحُفاً.. على صفحاتها تَتَشمّسُ الغيلانُ
بينَ سطورها يَنزو الضئيلُ الألعبانُ
وهل رأى بغدادَ..
يَغصبُها أساورَة وروم
الملحُ يمشي في شوارعها.. وتُغتالُ الكرومُ
زَحفُ الجرادِ.. يجيءُ من مُدنِ الرمادِ
مَسَدٌ على الطُرقاتِ.. حيثُ يَمرُّ أبناءُ الأفاعي
يَرتابُ أحفادُ الفريسيين من شجر البلاد
يَرتاب أحفاد الفريسيين.. من أنهارها ونهارها
وسألتُ عبد اللهِ.. هل كان الفريسيون في الزمن الجميل ..
يتواطأونَ على مفاتنها..
وهل قالَ المنجّمُ.. أنّ ألحانَ السماءِ تَموتُ ذات ضُحى
على وتر بَخيل
في موكبِ النَهرين.. كانَ يمَامُها يَصِلُ التخومَ..
إليكِ أحملُ من حديثِ الماء .. سيّدتي وَصايا
هي ما تبقى من حريرِ القول .. أو وشم المرايا
بغدادُ..
لؤلؤة مُبجّلة يشوه سحرها.. وحشُ الخَطايا
* * * *

ما عادَ لي إلا أناشيدي
وأسألُ عن مَقام الصَفح بين يديك.. فاعتذري لنا..
ما كان منّا.. ذلك الثفل البغيضُ
لحن مريضٍ
لا الضوء مرَّ على السَريرةِ.. لا الوميضُ
الوهمُ.. ثمَّ الوهمُ..
ما غنّتْ عُليّة في منازلهمْ.. ولا ذُكِرَ الغريضُ
* * * *

مَنْ هؤلاء؟!
يَقومُ عبد الله..
أبوابٌ ثمانية .. سيفتحهَا لنا
للماء والشعراءِ..
للفقهاءِ والخلعاء..
ها أنذا أراهُ.. معمّماً بالريح .. يَختارُ الحُميمة مَرّة
أخرى..
وليسَ سوى الحُميمةِ من طريقِ
* * * *

أورثتنا حُلماً جميلاً..
أيها الحُلمُ الجميلُ..
بغدادُ.. ظِلّ اللهِ.. حيثُ تنزّلت..
روحٌ.. وضوء مُستحيلُ..

المطر القاحل
تقدمة لقبر "بدر شاكر السياب"

الشاعر عمر شبلي

ما بين النهر وبين الموت
نتلاقى يا "بدرْ"
ويكون النومُ براعمَ يقظتِنا
ويصيرُ الموتُ حياةْ[i]
يا "بدر"،
مطرٌ كالموتى كالأطفال[ii]، يسِحُّ، ويخذِلُنا،
والأرضُ مَواتْ
ما معنى أن يهمي مطرٌ، والأرضُ مواتْ!
هل أمطارُ بلادكَ قاحلةٌ؟
ما جدوى نهرِ "بُوَيْبِ"[iii]، وأنت غريب!،
وتصيحُ عراق.
ماذا يعني ما ليس عراقْ!!.
و "وفيقةُ"[iv] لا شُبّاكَ بمنزلِها
ليُطِلَّ عليك.
هل شمسُ بلادِكَ أجملُ يا سَيّاب.
والليلُ يحاصرُها من ستِّ جهاتْ؟
هل ليلُ بلادِكَ أجملُ، وهو بأرضِكَ
أطولُ من "عُمْرِ الأموات"؟[v]
هل "أمُّ بروم"[vi] تقولُ لنا ما بُعدُ البصرةِ
عن "جيكورَ"؟
وكلَّ سنةْ
نشقى، ونجوعْ،
كي تشبعَ غِربانٌ وجرادْ[vii]
ظمأُ الأنهارِ عجيبٌ يا "سيّابْ"!
هل صار "الشطُّ" سرابْ؟
من ألفٍ، والأرضُ العربيةُ يحكمُها الأغرابْ

ماذا يعني أنّا لا نملكُ أيَّ جواب!!
لا نحكي إلاّ من خلف الأبوابْ.
ويُقالُ لنا، ونُصَدِّقُ أنَّ لهذي الدنيا
سبعةَ أبوابْ.
لكنْ يا "بدر"، كلُّ الأبوابِ مُسَكَّرةٌ،
إلاّ باباً يفتحُهُ عزرائيلْ،
وباباً يبدو مفتوحاً، لكنْ كذّابْ
قلْ، يا سيّابُ، لماذا لا تكبُرُ في البصرةِ
إلاّ "أمُّ بَروم"!!!!

* * * * *

لو عدتَ يا بدر

يا غريباً في الخليج،
أيها الراحلُ يا "بدرُ"، إذا ما
عدتَ للبصرةِ لن تلقى "الشناشيلَ"،
ولا "إقبالَ بنتَ الجَلَبي"
لن ترى فيها سوى "أم البروم"

---

i ـ إشارة إلى قول السياب: فنومنا براعم انتباه/ وموتنا يخبئ الحياة
ii ـ إشارة إلى قول السياب: كالحب كالأطفال كالموتى هو المطرْ
iii ـ بويب نهر في قرية السياب جيكور.
iv ـ إشارة إلى قول السياب: شبّاك وفيقةَ في الأفق/ نشوانُ يطل على الساحةْ
v ـ إشارة إلى قصيدة السياب: غريب على الخليج. الشمس أجمل في بلادي من سواها، والظلام....وإشارة إلى قول مظفر النواب كعمر الأموات...
vi ـ أم البروم مقبرة في البصرة ذكرها السياب في شعره.
vii ـ إشارة إلى قول السياب: من جوع صغارك يا وطني/ أشبعتَ الغربَ وغربانهْ. ولقوله: لتشبع الغربان والجراد